روايات عبير

٤٧٢

الليلة الموعودة

www.elromancia.com

مرمرية

روايات عبير

No: 472

لم يتوقع كل منهما هذا الشعور الطاغي الذي سرى بكيانهما عندما تصافحا . ظلت أصابعهما ترتعش إثر التيار الذي شعرا به وحدهما . اتفاق غامض لم تصغه كلمات .

وابتسم كلاهما للآخر .

www.elbeiaana.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الشخصيات الرئيسية

"ماري ميجن شاي": امراة تعمل في مكتب تجاري ناجحة في عملها ولكنها ذات افكار غريبة، وغير مالوفة.

"لوسي جالبرت": صديقة "ميجن" تعمل طبيبة، وهي شديدة الالتصاق بـ"ميجن" إنهما كالاختين.

"مايكل رامسي": رجل أعمال ناجح من "تكساس". بالإضافة إلى نجاحه في عمله فهو مفعم بالمشاعر الطيبة، والخصال الحميدة.

السيدة "بلنسكي" : خادمة "ميجن".

"جرسا" : سكرتيرة "ميجن".

"هنري الدرمان" : مدير "ميجن" في المكتب وهو رجل ذو شخصية قوية، ومتفهم في آن واحد.

المقدمة

"ميجن شاي" و"لوسي" صديقتان حميمتان على الرغم من اختلاف افكارهما، وطباعهما. رات "ميجن" ان على الإنسان الا يستسلم لقدره والا يكون ريشة في مهب الريح. وارادت ان تصنع مصيرها بنفسها، بينما عارضتها "لوسي" التي ترى ان للقدر اصابع خفية تتحكم في حياتنا مهما عاندناها. اي وجهتي النظر اصوب، هذا ما ستكشف عنه احداث القصة.

www.elromancia.com

الغلاف الأمامي

قالت:

- أود لو أستطيع ان افصح لك عن الحقيقة يا "مايكل". كنت أود ان يكون ما حدث لعبة أو رهانا أستطيع تفسيره، لكن ليست المسألة شيئا من هذا القبيل. على اية حال فانا لست في ظروف مواتية لافسر لك.

افضل شيء هو أن أطلب منك المعذرة. أنا آسفة حقا على ما حدث حاول أن تغفر لي، ولا تتحدث أبدا عن ذلك.

الفصل الأول

نظرت "ميجن شاي" بعين فاحصة إلى مرآة الحمام. لقد أعطت نفسها ساعتين من العناية. شعرها الأحمر الطويل الذي جمعته خلف رأسها يجعلها تبدو سيدة ثائرة. لمسة كريم أخرى يكون العمل قد انتهى.

في الغرفة، كان بانتظارها الملابس التي اختارتها لهذه المناسبة في نظام جميل على السرير. خلعت "ميجن" البشكير الياباني لتكشف عن ملابسها الداخلية السوداء. وبحرص شديد لبست جوارب من الحرير البني وقميصا من الساتان الأحمر.. أنيقا ومحتشما من الأمام ولكنه عار من الخلف على شكل سبعة من أعلى إلى أسفل.

ولتخفي هذه الفتحة المثيرة ارتدت سترة من القطن البني. وكانت اللمسة الأخيرة هي النظارة الكبيرة.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

هنات "ميجن" نفسها على النتيجة. على ما هي عليه تشبه سيدة أعمال مسافرة في الدرجة الأولى. لكنها عندما تحل شعرها وتتخلص من السترة والنظارة تصبح مثل "بريجيت باردو" في فيلم "وخلق الله المرأة".

ارتدت حذاءها "الهافان" الأنيق وتنفست بعمق. ثم خشية أن تنسى شيئا، تأكدت للمرة المائة أن الأسئلة موضوعة بعناية في الحقيبة الجلدية الواسعة. كل شيء بها. نظرت في المرآة بسرعة لتثبت في نفسها الشجاعة. ثم غادرت شقتها الواقعة في "مانهاتن" بخطى فتاة ذاهبة إلى حفل راقص. عاقدة العزم على النجاح في مهمتها.

دخل التاكسي الأصفر في الشارع الخامس. شعرت "ميجن" بأنها هادئة تماما. هذا الهدوء يعود إلى إيمان عميق بأنه مهما حدث لها فسيكون نعمة من عند الله.

كانت خططها تخلو من أي ثغرة. لقد درست بعناية نقاط الضعف والقوة. وتوقعت كل صغيرة وكبيرة فاقتنعت "ميجن" إذن بمنطقية أفعالها التي لا تحتمل الشك. وفي المقابل لم تكن تؤمن بالحظ ولا بالمصادفة.

بالتأكيد، كانت تفضل أن تعيش قصة حب رومانسية تنتهي بالزواج والأطفال... إلا أن الحياة القاسية لم تترك لها الخيار.

يوما ما، في إحدى لحظات السعادة التي يمر بها المحبون حلمت بدستة من الأطفال، وبيت تملؤه الضحكات، على شاطئ البحر. وبعد ذلك، قررا أخيرا أن يكون لهما ثلاثة أو أربعة أطفال، وقد عقدا العزم على أن ينفذا ما حلما به بمجرد تخرجهما في الجامعة وتفتح أبواب

الحياة أمامهما.

هزت "ميجن" رأسها بحزن. لقد نظرت دائما إلى موت "كارل" على أنه أمر غير عادل. ليس فقط لأنها وجدت صعاب الدنيا ليندمل جرح حزنها عليه، ولكن لأن "كارل" كان شابا ذكيا لطيفا جدا إلى درجة جعلته يستحق الحياة حتى يوم الحساب.

بضعة أيام قبل موته، كانت "ميجن" تظن أنهما يملكان العالم في يديهما. لم ينل "كارل" قسطا من الحظ. إذا كانت "ميجن" مازالت تحبه فهي في نفس الوقت لم تعد تفكر إلا في المستقبل.

بعد عدة سنوات، وقعت في حب "بوب"، شاب رياضي يعيش حياته بكل طاقته. وجدا أشياء كثيرة مشتركة بينهما باستثناء الرغبة في تكوين أسرة حقيقية. في اليوم الذي جاء فيه "بوب" ليطلبها للزواج رفضت "ميجن" عرضه.. إن أملها في الحياة مع "بوب" ليلا ونهارا لم يكن حجة مقنعة تعوضها عن غريزة الأمومة.

كان فشلها في حبها هو الذريعة رقم واحد عند "ميجن". الحياة قصيرة. ولا يحصل المرء على ما يريد بإشارة من اليد وليصل إلى أهدافه يجب أن يتحلى بالإرادة وقوة الشخصية التي تعطيه الطاقة اللازمة للتدخل في القدر بدلا من الاستسلام له كالريشة في مهب الريح. إذا انتظر الإنسان الفرص كانتظاره لشروق الشمس في يوم ممطر فهو يخاطر بالانتظار طوال الحياة بدون طائل. فيجب أن يتحرك بشكل إيجابي وألا يكتفي بالدعاء إلى الله. من ناحية أخرى تفكر "ميجن" في أن دور الله ليس فقط مساعدة البشر بل في اختبار إرادتهم أيضا بأن يضع الابتلاء في طريقهم من آن لآخر. ويراقب كيف سيتغلبون عليه.

الأكثر شجاعة هم من يحصلون على كل شيء والآخرون يجب أن يكتفوا بما يتبقى: هذه هي شريعة الحياة.

إن "ميجن" في الرابعة والثلاثين فليس من المعقول أن تنتظر فارس الأحلام. إنها تريد طفلا. لم يعد أمامها لتحقيق ذلك سوى خمسة عشر عاما وسرعان ما تمضي. إنها تشعر بأنها في أوجها لقد أمرها حدسها بأن تتحرك.. لقد سمعت لحدسها.

فعلت "لوسي"، أفضل صديقاتها، كل ما بوسعها لتثنيها عن تنفيذ مشروعها:

- هل فكرت في أن الأب قد يطالب بحقوقه في الطفل؟

- اسمعي يا "لوسي" كل ما أطلبه هو بعض الكروموزومات. فهذا ليس بالشيء الكثير.

- لا، ولكني أقدر أن من حق الرجل أن يعرف إذا كان له ولد أو بنت.

- "لوسي"، منذ قديم الأزل والرجال يلعبون دور "الدون جوان" دون أن يهتموا بنتائج أفعالهم.. في "نيويورك" هؤلاء السادة يتنقلون في مجموعات. تخيلي ذلك، فهناك اجتماعات ومحاضرات ولن أخفي عليك: إني أعتزم أن أكون إحدى هؤلاء المحاضرين.

- لا أرجوك يا "ميجن".

قالت "ميجن" مازحة:

- اسمعي يا "لوسي"، لن أوذي أحدا. أعدك بذلك. كل ما أريده هو طفل وليس شيئا آخر. تخيلي لو طلبت من شاب جميل أن يتحلى بأقصى درجة من اللطف ويفعل ما يلزم لأصبح أما! سيعتقد أنني مجنونة.

- يا إلهي، لن يكون مخطئا.

- .. أو سينفذ المسكين ما طلبته منه على الرحب والسعة.

- ولن يكون مخطئا أيضا..

- لهذا السبب لن أقول له أي شيء، رأيت أننا متفقتان؟ وإذا لم يعرف أبدا أنني حامل لا أرى في ذلك ما قد يضايقه أو يسبب له أدنى مشكلة. يكفي ألا نقيم في مدينة واحدة.

كلت "لوسي" من المناقشة:

- أمهليني وقتا لأفكر يا "ميجن". أنا متأكدة من أن هناك نقطة ضعف في كل هذا.

قالت "ميجن":

- لديك حتى يوم الجمعة. آخر مهلة.

اتصلت بها "لوسي" كل يوم لتبدي لها اعتراضها وكانت "ميجن" تلقي باعتراضاتها الواحد تلو الآخر بحجج منطقية.

مساء الخميس قالت "لوسي":

- وجدت عنوان الرسالة التي اعتزمت العمل بها.

ابتسمت "ميجن"، سعيدة بأن تجد من يساندها، حتى لو كان على مضض، من أقرب صديقاتها:

- إني أسمعك..

- أطلقي على ذلك "التطورية التراكمية للسلوك الذكري في القطاع الثالث".

- رائع هذا الاسم لن يشجع أحدا على أن يدس أنفه في الموضوع. أنت ملاكي الحارس.

أضافت "لوسي" بنبرة جادة:

- "ميجن" عديني بان تاخذي حذرك..

بدأت "ميجن شاي" إذن العمل.. لقد شرحت توا هدف ابحاثها الاجتماعية لموظف الاستقبال في فندق "جراند اوتيل هارباس" سمح لها الموظف بان تتابع بحثها في صالونات المبنى بشرط ان يكون ذلك بهدوء.

استعلمت "ميجن" طويلا عن كل الاجتماعات والمحاضرات والمؤتمرات التي ستعقد في نيويورك في هذا الوقت من السنة. وبمنطقية اختارت اولا الاجتماعات التي ستعقد في اكبر فنادق المدينة. وبعد تردد وقع اختيارها النهائي على ندوة قومية للفيزيائيين العاملين في مجال الذرة وهذه الندوة تعقد كل عام في الولايات المتحدة الامريكية. كانت تامل في ان يكون الطفل في نفس الوقت ذكيا كذكاء عالم فيزيائي، وله البنيان الرياضي القوي الذي اشتهرت به عائلة "شاي".

لم تكن "ميجن" تعتقد ابدا ان هناك صعوبة بالغة في العثور على الرجل الذي يستحق ان يكون والد طفلها. بالتاكيد، لقد قابلت مئات الرجال في حياتها. كانت تتخيل ان البعض منهم آباء جيدون وآخرين لا يصلحون لهذه الرسالة العظيمة. اما الآن فهي في موقف عصيب، فعليها ان تختار رجلا غريبا بين المئات الغرباء.

تغلبت "ميجن" على ترددها وبدأت تسأل الرجال الذين تمددوا على المقاعد المريحة في صالة الفندق. قامت بالاختيار الأول وفقا للشكل الخارجي. إن الهيكل الجسمي عامل قاطع. فعائلة "شاي" كبيرة الجثة و"ميجن" لا تريد ان يشعر ابنها بالدونية وسط عائلتها. وبعد ذلك، تدرس "ميجن" بسرعة ما يصدر عن هذا الشخص فهي تثق في حدسها

ثقة بالغة ومن خلاله تفرق بين الحسن والسيء. فحتى إذا كان لائقا من الناحية الجسدية فإن "ميجن" تتجنب دائما الاقتراب ممن يخبرها حدسها بان تحتفظ بالمسافات بينهما.

كان هناك اكثر من خمسمائة رجل في المجلس القومي للفيزياء النووية في نيويورك. سالت "ميجن" من بينهم اثني عشر رجلا في صالة الفندق. لم ينجح واحد منهم في المسابقة التي لا يعلمون عنها شيئا.

بعد ساعة اتخذت "ميجن" من إحدى الطاولات مقرا لها. وبدأت تمثل دور باحثة اجتماعية. وقع اختيارها على مجموعة من رجال الأعمال يناهزون الخامسة والثلاثين. أجاب اربعة منهم على أسئلتها بسرور واضح. وقد تظاهرت بان هذه الأسئلة تهم بحثا.

اجابها احدهم، رجل اشقر يرتدي "كرافت" و"بلبزر كحلي":

- لا، ليس من عادتي أن اقضي الليل مع امراة غريبة. لست من ذلك النوع.

لم تتوافق إجابته مع عينيه المرحتين وشعرت "ميجن" بانه لا يعتبرها امراة غريبة. منزعجة من انحراف الاحداث، شكت في هل هي تتحلى بالجراة الكافية لتنفيذ مشروعها. على أية حال، لم يكن الرجل الاشقر سيئا ولكن لا تشعر نحوه بالارتياح.

كانت "ميجن" تفكر في ان تعود إلى منزلها وتنسى القصة باكملها عندما لفت نظرها مجموعة من الشباب في سن النضج امام هذه الفرصة، استعادت "ميجن" شجاعتها لعلها تجد ضالتها في واحد منهم.

في نفس اللحظة هم أحد الرجال بالابتعاد عن الجمع مصافحا بعض

الملتفين حوله، ثم تقدم نحو طاولة المشروبات لقد لفت انتباهها هذا الرجل الوسيم ذو الجسد الرياضي والأناقة الطبيعية. مشى في خطوة رشيقة وواثقة. إنه مثال للرجل العصري الأنيق.

ثم راته يلتفت نحو امراة وضعت يديها البيضاوين المكتظتين بالمجوهرات فوق كتفي الرجل.. إنها "داني الكسندر" فتاة جميلة تنتمي للمجتمع الراقي. ولكنها حمقاء بشكل يرثى له. كانت "ميجن" تعرفها. هذه الفتاة التي تدعى "داني" تقضي أكثر وقتها في مصاحبة شباب المجتمع الراقي أو في طلاء أظافرها باللون الأحمر القاني.

امتعضت "ميجن". إنها ليست ضد السيدات الجميلات، لكنها لا تحتمل اللاتي لديهن نزوات بقدر أكثر مما لديهن من حسن السلوك كما أن لديهن وقت فراغ بقدر لا يستطعن أن يملأنه بشيء مفيد. بالإضافة إلى ذلك كانت "داني" مغرورة بشخصها الوضيع فالجميع يعرفونها . يتحملها الرجال لأنها مازالت صغيرة أما النساء فكن يتجاهلنها أو يبغضنها وفقا لسنهن. قابلتها "ميجن" كثيرا في الحفلات، هنا وهناك وبدلا من أن تعود "ميجن" من جديد لتغرق في ذكرى "بوب" فضلت أن تولي هذا الغريب اهتمامها. عند مقارنته بـ"داني" وجدت أنه ضخم.

استقبل السيدة الشابة بدون حماس ولكن بكياسة واضحة ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة مصطنعة عندما انطلقت "داني" من طرفها فقط في حديث لا معنى له على شاكلة "كيف حالك يا عزيزي؟".

ابتسمت "ميجن" عندما وضع الرجل يده في جيب بنطلونه وقد بدا عليه السام واخذ يستند إلى ساق ثم يستبدل بها بالاحتمال على ساق أخرى. يبدو أنه يستغيث من صحبة هذه المراة المصطنعة. فعلى الرغم

من احتفاظه بابتسامة فحركاته تكشف عما يشعر به تجاه "داني".

من ناحيتها، لم تلاحظ السيدة الشابة أي شيء خاص. إنها لا تشعر إلا بضيق شديد من نفسها. فهي لا تستطيع أن تقتحم الحديث الدائر أمامها وتتعرف على هذا الرجل الوسيم.

ثم ذهب انتباهها إلى الرجل الأشقر ذي السترة الكحلية الذي كف عن الحديث. الجميع في هذا المكان يتحلون بالوسامة والسحر. وعلى الرغم من ذلك لم يستطع واحد منهم أن ينافس هذا العملاق الأسمر الذي يرافق "داني". طرحت "ميجن" سؤالا جديدا ثم تحققت بقدر كبير من السعادة أن الرجل المجهول مدد ساقيه الطويلتين قبل أن يوجه ابتسامة لطيفة إلى "ميجن" دخلت ابتسامته قلبها، والتفتت نحو الأربعة المرشحين السابقين منشرحة القلب.

قالت في خاطرها إنه ينحدر من أصل كريم. ثم اكتشفت أن أنفاسها تتلاحق كلما نظرت إليه.

قال احد الذين اختارتهم "ميجن" لأسئلتها:

- إذا كان لدي الإيمان بانني استطيع خيانة زوجتي دون أن تعلم فلن أكون وفيا.

قالت "ميجن" مندهشة:

- عفوا؟

- إني اجيب عن سؤالك يا آنستي.

- نعم، بالتاكيد.. تقول إنك لا تستطيع خيانة زوجتك.

- ما لم تكن زوجتي العزيزة موهوبة، لست أدري كيف أشرح لك، إنها تتمتع بالحاسة السادسة. اقل دليل إثبات يكون واضحا تماما أمامها.

إن الأنف موقعه وسط الوجه. ظاهرة غريبة لم يفسر العلم أبدا ذلك تفسيرا عقليا. ساعطيك مثلا اتذكر فتاة شقراء رائعة الجمال، طالبة في السنة الأولى ، جاءت ذات يوم تسألني النصيحة بعد اليوم الدراسي. كانت هي التي...

واسترسل في قصة لم يهتم بها زملاؤه لأنهم كانوا يفكرون في "ميجن" و"ميجن" تفكر في الرجل المجهول. إنها تسترجع صورته في مخيلتها. وجهه، شعره الأسود، حيويته وقوة نظراته. وهذه الرجولة الطاغية التي احتبست أمامها أنفاسها منذ النظرة الأولى، هذه الأناقة الموروثة في حركاته التي تدل على انحداره من عائلة راقية. بالإضافة إلى جمال الملامح.

أما "مايكل رامسي" فكان يشعر بالتعب. لقد استقل طائرة الليل التي تغادر في كل مساء "دلاس" الساعة الثامنة وتصل إلى "نيويورك" في الصباح الباكر. كان اليوم طويلا ومشحونا وهو لا يحب أبدا أن يقضي وقته حبيسا في قاعة مؤتمرات أو في مكتب.

لقد انتهى توا من التفاوض على شراء مؤسسة نشر ذات شهرة واسعة. كانت مؤسسة جيدة جدا وموظفوها على أعلى مستوى. ومع ذلك، كان عليه أن يفحص كل شيء بالتفصيل وأن يتناقش وقتا طويلا مع المساهمين الأساسيين، الأخوة "زاكيوف"، إنهم روسيون معاندون ورجعيون لا يواكبون الأحداث كان من المستحيل أن يوفر على نفسه تشددهم المالي. كان يستطيع أن يعود إلى غرفته عقب انتهائه من هذه المفاوضات الخاصة بالعمل ولكنه كان يحتاج إلى الاسترخاء.

أحضرت النادلة إليه شرابه. ارتشف "مايكل رامسي" جرعة ثم نظر

حوله. لم يكن هناك الكثير من السيدات الوحيدات. أغلب الحضور من الرجال ذوي الملابس الرسمية وبعض السكرتيرات يسهل التعرف عليهن من ملابسهن العملية. وثلاثة أزواج من المحبين يقضون سهرة في المدينة ليس أكثر. وقع بصره أخيرا على الأربعة المرشحين الذين تتحدث معهم "ميجن". كانت هذه المجموعة الصغيرة تتحدث بحيوية يبدو أن الحديث شيق حتى عن بعد.

قال في خاطره: إن هذه الفتاة لابد أن تكون سكرتيرة إدارة أو شيئا من هذا القبيل. إنها تزيد النقاش حيوية. بالتفاتها تارة نحو واحد وتارة نحو الآخر. ومع أبسط حركاتها يغير شعرها لونه كأنه سحر تحت أضواء القاعة. فهو يتحول من الذهبي المؤكسد إلى البني إلى الأحمر القاني.

شعر "مايكل رامسي" بسعادة وهو يراقب تلون شعرها وبدا أخيرا ينعم بالاسترخاء.

وبشكل غريب، على الرغم من أنها توجه إليه ظهرها إلا أنها كانت تشعر بنظراته تتفحصها. انتصبت فوق مقعدها وأخيرا التفتت نحو "مايكل" الذي أهداها أجمل ابتساماته. ثبتت "ميجن" نظرتها في عيني هذا الوسيم المجهول مدة دقيقة. أدرك أنه يروق لها وضحك في نفسه لأنه يعشق النساء وسر بعضهن في تحويل الحياة إلى جنة. هو أيضا وجد فيها ما يروق له. عنقها الرشيق شعرها البني وأشياء كثيرة. إن لديه يقينا من أن هذه التفاصيل الصغيرة هي التي تصنع الذكريات، الأحلام، والحقيقة.

و"مايكل" لديه العديد من الذكريات من هذا النوع ذلك لأنه من النادر

أن تصادفه امرأة ولا تبتسم له على الأقل.

تفحص "ميجن" عندما استدارت نحوه وأسف لأنها ليست إلا سكرتيرة بين أخريات كثيرات. إن قول "نعم يا سيدي" ثماني ساعات في اليوم سبب وجيه للرقة والأنوثة . فأكثرهن جمالا يصبحن شاحبات في ثلاثة أشهر وغضوبات في ستة. كان "مايكل" يرفض دائما تشغيل السيدات الجميلات لأنه يحبهن كثيرا. باستثناء القاعدة، لم تتميز "ميجن" بشعرها الأحمر الرائع فقط بل وبساقين طويلتين يزيد من جمالهما الجوارب السوداء الشفافة.

في نفس اللحظة، نهضت "ميجن" لتترك محدثيها وتابع "ميجن" فحصه لها. تخيل "ميجن" بدون نظارة وشعرها منسدلا فرأى نجمة سينما من الستينات بطلة لرواية روسية . وأخيرا قال لنفسه "انتبه، خطر". وبعد تردد بسيط، توجهت "ميجن" مباشرة نحوه تابع "مايكل" خطواتها الرشيقة بإعجاب ولأول مرة، استطاع أن يرى وجهها بوضوح. إن لها بشرة جميلة، هذا يهم "مايكل" كثيرا، أنف صغير، وخدان ورديان، وعينان خضراوان بشكل عجيب حتى إنه استطاع على الرغم من وجود النظارة أن يرى لونهما بلون الحدائق الإنجليزية حي وعميق.

قالت في مرح:

- مساء الخير. هل أستطيع أن أسرق من وقتك خمس دقائق؟ إني مسؤولة عن بحث من أجل أعضاء المؤتمر.

نظر إليها "مايكل" وفكر: "إنها طويلة، خمسة عشر أو عشرون سنتيمترا أقل مني. إذا لزم الأمر بأن أقبلها فلن أضطر للركوع لأول

مرة.

ابتسم لهذه الفكرة. أجاب وهو يدعوها للجلوس أمامه:

- بالتأكيد يا آنستي. ما نوع البحث.

- الهدف الرئيسي هو إعداد صورة نموذجية للرجل النيويوركي الذي يشارك في مؤتمر بعد ثماني عشرة ساعة. ستعلن النتائج مفصلة في رسالة علمية عن علم الاجتماع المقارن.

لم تقل "ميجن" أكثر من ذلك لأن صوتها أخذ يضعف ويضعف حتى آخر كلمة. إنها لم تمر أبدا بمثل هذا الموقف. تعزت قائلة لنفسها: إن الهدف يستحق مواجهة أي موقف صعب.

قررت "ميجن" أن يكون هو. حتى لو كان يسكن في نيويورك، على بعد خطوتين من منزلها. لن تدعه يهرب. سيكون أبا لطفلها وليس شخصا آخر من ناحية أخرى إن له عينين ساحرتين، عينين رماديتين كالذهب الرمادي. إن آل "شاي" يتناقلون عيونهم الخضراء عبر الأجيال، على أية حال، قليل من التغيير لن يضير السلالة.

- لنبدأ يا آنسة.

- آنسة "دوميل".

- "مايكل رامسي". تفضلي بالجلوس هل تودين شراب شيء يا آنسة "دوميل"؟

أجابت "ميجن" وهي تجلس على طرف المقعد:

- لا، لا وشكرا. كم عمرك من فضلك؟

- ستة وثلاثون عاما.

بدأت "ميجن" تكتب في دفتر صغير مما جنبها النظر في عيني

"مايكل".

- هل تعتبر نفسك تتمتع بصحة: ممتازة، جيدة، أم سيئة؟

- في صحة ممتازة.

- هل مرضت خلال الاثني عشر شهرا الماضية.

- لا.

مازالت "ميجن" تكتب وبحماس.

قال "مايكل" مازحا:

- لا أشك في أن إجاباتي ليست طويلة جدا حتى تستغرق كل هذا الوقت في الكتابة إلا إذا كان طلب منك ترجمتها إلى لغات أخرى.

- أوه، لا.. بين مهماتي أن أصفك تحريريا بسرعة.

- آه، لماذا؟

قالت محاولة أن تتظاهر بالصراحة:

- لست أدري عن ذلك شيئا هذا ما طلب مني. إذا كان يضايقك ذلك يمكننا أن..

- هذا لا يضايقني على الإطلاق بشرط أن تقرئي علي ما كتبت.

أرادت "ميجن" أن تنشق الأرض وتبتلعها. لقد كتبت "طويل جدا، جميل جدا، عريض جدا، عيناه رماديتان كريش البط البري في الشمس".

- أوه.. بالتأكيد لقد كتبت: رجل رياضي، شعره أسود، عيناه رماديتان... هل لديك اعتراض؟

- لا يوجد اعتراض لنستمر.

- كم يبلغ طولك؟

- متر وتسعون سنتيمترا.

- ما وزنك الحالي؟

- ثمانون كيلو جراما وأنت؟

- أنا؟

سألها وهو ينظر إليها بإعجاب:

- نعم، ما طولك. أنت طويلة جدا بالنسبة للنساء، أليس كذلك؟

أجابت مرتبكة بسبب نظراته الفاحصة المعجبة بكل صراحة:

- نعم، طولي متر وسبعون سنتيمترا. هذا يرجع إلى العائلة.

شعرت "ميجن" بأن قلبها يكاد يتوقف من شدة نبضه واحمرت وجنتاها. إن نظرة "مايكل" ليست مهينة ولكن معجبة. إنه معجب بها ولا يخفي ذلك. إن وجهة نظره بسيطة: ليس هناك أي سبب ليخفي المرء إعجابه بعمل فني. ففي عينيه امرأة جميلة ليست إلا معجزة فنية من معجزات الطبيعة. تنحنحت "ميجن" مرة أخرى سألته:

- هل سبق إصابة أحد أفراد أسرتك بمرض السكر؟

- لا.

- ولا بالحساسية؟

- لا؟

- أو بالأمراض الخطيرة؟

- لم يحدث.

- أو أمراض نفسية مثل الشيزوفرينيا، والبرانويا؟

- لا يا آنستي.

طلب كوبا من الشراب. وطلب من "ميجن" أن تستمر في أسئلتها

استطردت "ميجن" في طرح الأسئلة بارتياح شديد وقد اكتسبت هذا الشعور بالارتياح من اقتناعها بانها امام رجل مختلف وفريد:

- هل تعرف ما نسبة ذكائك المئوية؟

- لا، للاسف.

- هل تتناول المهدئات بشكل منتظم؟

- لا.

- ولا اقراصا منومة؟

- ولا هذا.

- أو مخدرات غير قانونية؟

نظر إليها في ريبة:

- من الذي ألف هذا الاستبيان يا آنسة؟

ابتسمت "ميجن":

- ليس لدي أدنى فكرة لكنك لست مضطرا للإجابة.

- لا، لا أتناول مخدرات غير قانونية.

- هل لديك أي نوع من العقد؟ وهل هي بنسبة كبيرة أو قليلة أو قليلة جدا؟

ارتشف "مايكل رامسي" شرابه بشكل خطأ فشعر بغصة جلست "ميجن" إلى جواره. وبشيء من الإحراج، خبطت بلطف على ظهره حتى شعر بارتياح.

سألها وهو يزيح كوبه باشمئزاز:

- هل أدركت؟

- نعم أعتقد. إنه الاستبيان الذي..

سارع بسؤالها بريبة:

- كم من الأشخاص اعترفوا لك بان لديهم العديد من المشكلات؟

- اكثر مما تتصور. هل تسمح بان ننتقل للسؤال التالي؟

- نعم، ومن فضلك اكتبي "قليل جدا" بالنسبة للعقد.

سعلت "ميجن" ثم أطلقت السؤال التالي بصوت خال من أي ذنب.

- هل انت عقيم؟

صاح "مايكل رامسي":

- من انت يا آنسة؟

- اسمع، هذا الاستبيان سري تماما. لن يذكر اسمك ولا اسمي. هذه لعبة حيث أطرح الأسئلة وانت تجيب لكنك تستطيع أن تتوقف عن اللعب وقتما شئت..

غاصت "ميجن" في مقعدها. تمنت لو يستعيد هذا العملاق الأسمر مزاجه الرائق لأنها ستصاب بخيبة أمل كبيرة إذا اضطرت إلى شطبه من قائمة المرشحين حيث يشغل الآن المرتبة الأولى.

تامل "مايكل" بعين ناقدة هذه المراة اللامبالية الجالسة في مواجهته. بدا يشعر بغرابة وجودها في هذا المكان. ومن ناحية أخرى فهو ليس مستاء من وجودها بل على العكس لقد زاده حيرة أكثر فأكثر.

ابتسمت "ميجن" وهي تنهض:

- إيه حسنا، لنتوقف هنا.

وضع "مايكل" يده فوق الملف الأحمر الذي استعدت "ميجن" لتضعه في حقيبتها. قال:

- ابقي، إني أعشق الألعاب الاجتماعية. إجابة سؤالك الأخير "لا".

www.elromancia.com

استطردت "ميجن":

- لننتقل إلى السؤال التالي. ما مستوى تعليمك؟

- عدة شهادات في الأدب والصحافة. وشهادة عليا في التجارة.

سالته "ميجن" وهي تشعر ببعض الأسف لانه ليس "فيزيائيا" كما كانت تتمنى:

- ولماذا تحضر هذا المؤتمر الخاص بالفيزيائيين.

- انا ناشر.

نظرت إليه "ميجن" لحظة وكان الأرض قد دارت بها.

قال مازحا:

- أرى أن ذلك قد اصابك بخيبة أمل. فانا لست في إطار بحثك، اليس كذلك؟

استطردت:

- بلى، بلى. بما أنك مشترك في المؤتمر. اين عملك؟

- في تكساس وكاليفورنيا.

رفع هذا النبأ من معنويات السيدة الشابة.

سالت بإصرار حتى لا يكون هناك اي التباس في هذه النقطة:

- انت لا تعيش إذن في نيويورك؟

- لا، انا اعيش في "دلاس". وهذا الاستبيان هو الأغرب الذي اتعرض له في حياتي. هل هذه خدعة جديدة من الفنيين الذين تنتمين إليهم؟

- هذا استبيان طبيعي جدا أؤكد لك. لقد قمت بالعديد قبل هذا..

- وما عنوان البحث الذي حدثتني عنه منذ قليل؟

قالت "ميجن" باطراف شفتيها:

- "التطورية التراكمية للسلوك الذكري في القطاع الثالث".

انفجر "مايكل" ضاحكا. ضحكة عميقة وصاخبة شعرت برغبة في أن تسمعها مرة أخرى.

قال معلقا:

- هذا اسوأ ما يقوم به الاجتماعيون، أليس كذلك؟

القت "ميجن" نظرة متشككة حولها كالمخبر السري وتقدمت على مقعدها ثم بإشارة من إصبعها دعت "مايكل" للاقتراب. دخل اللعبة عن طيب خاطر اقترب وجهاهما فوق الطاولة المنخفضة. بسط "مايكل" إليها اذنه فشعرت بانفاسه الرطبة. تبادلا ابتسامة تلقائية. وفي هذه الأثناء التقت نظراتهما. حدث وكانهما تبادلا سرا، وعدا، امنية، كالشهاب في سماء الصيف الصافية. شعرت "ميجن" انه حتى لو لم يتقابلا ابدا بعد هذه الليلة فسوف يحفظان إلى الأبد. ذكرى هذا الوعد الغامض الذي تبادلاه.

سالته بصوت منخفض كانه سر دولة:

- هل تعتقد حقا ان احدا لن يقرأ البحث؟

ابتسم قبل ان يبتعد لياخذ كوبه ويستانفا مجرى الحديث :

- هذا ما لا شك فيه.

شعرت "ميجن" بانها تنصهر في وميض نظرته الرمادية. إن تاثير عينيه كتاثير السم اللذيذ.

في هذه اللحظة تمنت لو أن "مايكل" من سكان نيويورك وأن تربطهما علاقة عاطفية جميلة تنتهي بزواج دائم وأطفال سعداء.

استطردت على نفس الوتيرة:

www.elromancia.com

- حتى لا أخفي عنك شيئا، أنا لست متحمسة لاستكمال هذا الاستبيان إذا كنت لا تجد في ذلك سوءا فساعيد كتابة إجاباتك على عدة نماذج وساقول: إنني انتهيت من هذا العمل.

- مع بعض التغيير على الأقل.

ابتسمت "ميجن":

- قليل جدا.

- أنت إذن متفرغة حتى تتناولي كوبا من الشراب مع ضحيتك الأخيرة أليس كذلك؟

- أسفة لأني سأرفض للمرة الثانية. اشكرك جدا على الأخص لأنك أجبت بلطف على هذه الأسئلة المقيتة.

نهضت لترتب أوراقها في الحقيبة. إن "ميجن" لم تكمل الاستبيان حتى آخره ولم تسأله إذا كان لديه علاقات نسائية عابرة أو إذا كان يحب مغامرات الليلة الواحدة. لكنها شعرت بإحراج شديد حتى إنها لم تستطع أن تستطرد في مشروعها الجريء. رغم رغبتها في أن تصنع المعجزات حتى تنجح مع هذا التكساسي الوسيم.

- أليس هناك وسيلة لإبقائك يا آنسة "دوميل"؟

ابتسمت بغموض:

- لا، لدي العديد من الأشياء التي يجب أن أنجزها والحياة قصيرة جدا حتى لا يستطيع المرء تأجيل عمل اليوم إلى الغد.

تبادلا النظرات لحظة. كان "مايكل" يأسف لكون الآنسة "دوميل" هذه نموذجا لسيدة الأعمال. ومن ناحية أخرى كان يجد أنها ذكية وتتمتع بروح الدعابة وهذه الخصال نادرا ما تجتمع في امرأة. وهي أيضا لا

تشبه أبدا نساء جيله. فبدلا من أن تستسلم للتيار يحملها أينما شاء، وللعمل، والموضة والمظاهر.. أحبت الحياة وعرفت ما تريده من حياتها الخاصة. مثل سائر البشر، لديها مشروعات كثيرة تداعب تفكيرها، ولكن ما يعد نادرا هو أنها تعطي لمن أمامها انطباعا بأن لديها قوة الإرادة لتحقيقها. نعم، إنها قادرة على قلب الدنيا رأسا على عقب لتصل إلى أهدافها.

قال:

- في هذه الحالة لن أضطرك للجلوس أكثر من ذلك.

- لقد سعدت كثيرا بالحديث معك يا سيدي.

لم يتوقع كل منهما هذا الشعور الطاغي الذي سرى بكيانهما عندما تصافحا. ظلت أصابعهما ترتعش إثر التيار الذي شعرا به وحدهما اتفاق غامض لم تصفه كلمات. وابتسم كلاهما للآخر.

قال منهيا حديثه:

- أتمنى ألا تضطري للعمل طويلا في مثل هذا النوع من الأبحاث. ربما نلتقي قريبا. من يعرف؟

- هذا صحيح. من يعرف؟

كانت هذه هي آخر الكلمات التي تفوهت بها "ميجن". بمجرد أن أصبح "مايكل رامسي" بمفرده، تقدمت نحوه النادلة وسألته إذا كان يريد مزيدا من الشراب وتبادلت معه بعض الكلمات متعب ومحتار بسبب هذه المرأة الغامضة المدعوة الآنسة "دوميل"، أغلق عينيه لحظة قبل أن يقرر إذا كان يريد الشراب أم لا. في تلك الأثناء عبر أمام عينيه المقفلتين شريط فيلم غريب. رأى "ميجن" تتقدم نحوه وشعرها ينسدل

www.elromancia.com

على كتفيها مرتدية فستانا اسود شفافا والضحكة تتراقص في عينيها الخضراوين. زادت دقات قلبه.

فتح عينيه وقرر الا يطلب كوبا اخر من الشراب حتى لا يعاود التفكير في "ميجن" طوال السهرة. وليس هناك شك في ذلك.

مازالت النادلة تنتظر إجابته.

قال بصوت كئيب:

- الحساب من فضلك.

في حجرة الملابس الفاخرة في الفندق، خلعت "ميجن" نظارتها واستبدلت الحذاء البسيط باخر له كعب عال. فكت شعرها منتزعة الثباتة من راسها. قالت في نفسها: إن الرجل يتمتع بكل المواصفات غريب في نيويورك، وسيم، ذو اصل عريق، ذكي. دون الاخذ في الحسبان انه حسن الحديث. وهو مجهد من اثر يوم عمل طويل.

وبينما هنات "ميجن" نفسها بهذا الحظ الجميل، عاد إلى ذاكرة "ميجن" ما اثارته "لوسي" اثناء مناقشاتهما.

"عند القول بانه يلزم وجود شخصين لمجيء طفل إلى الحياة فهذا يعني انه يلزم اثنان يرغبان في هذا الطفل ويحبانه ويريدان مولده وسعادته وإلا فسيعاني الطفل. مالم يتمتع بذكاء كبير يسمح له بتخطي هذا النقص ولن ينجح ابدا في قبول نفسه تماما لانه غير مرغوب فيه كليا".

اجابتها "ميجن" بانها لا تعرف طفلا واحدا مرغوبا فيه من الاعماق وكلية. وهي ترى إذن انه من الافضل على الاقل ان تريده امه بكل حماس فضلا عن ان يعيش وسط اللامبالاة في اي مكان مع اي شخص.

واحتفظت "ميجن" بموقفها. بالتاكيد كانت تفضل ان ترزق بطفل من رجل حياتها ولكن حياتها ليست ابدية. إنها في الرابعة والثلاثين وقد قررت ان تضع حدا للمصادفات: إن الخطا الدائم هو ان يعتقد المرء بانه سيعيش مائة سنة. كانت "لوسي" توافق صديقتها في هذه النقطة. فلا يجب الاستسلام للطريق السهل والاكتفاء بقول: "إنها الحياة ولا نستطيع شيئا حيال ذلك".

وفي النهاية، باركت صديقتها مشروعها على الرغم من عدم اقتناعها بصلاحيته. إنها تريد "مايكل رامسي" زوجا لليلة واحدة يهبها طفلا تشتاق إليه. فكرة مجنونة غير معقولة اجتماعيا. لكنها عقدت العزم على المضي قدما في طريق تحقيقها دون ان تخبر حتى الطرف الآخر "مايكل" بنياتها سيعتقد انها امراة لاهية تريد ان تخوض معه مغامرة قصيرة. على الرغم مما يحمله ذلك من مهانة لها إلا ان فكرتها سيطرت عليها والغت كل شعور بالتردد لديها.

- إنها لا تنتظر من هو افضل من "مايكل رامسي" ينبعث منه نبل غامض. وفي المقابل كان مثالا لرجل القرن العشرين فهو ذو مكانة قوية اجتماعيا وعمليا كل ما فيه يترجم ذلك. ملابسه، هيئته وحتى قصة شعره.

تنهدت "ميجن". وفكرت فجاة في فكرة قديمة وهي انه ليس من العدل ان يكون دور الرجل رئيسيا في حياة الطفل بينما تتحمل المراة عبء الحمل شهورا واثناء كل حياتها تتحمل المسؤوليات الجسام من اجل طفلها ونموه وصحته البدنية والنفسية وسعادته. دون ذكر آلام الوضع.

حاولت "ميجن" أن تطرد عن تفكيرها هذه الأفكار الموروثة واستانفت تصفيف شعرها.

إن "ميجن" لديها أفكار مختلطة عن الدور الذي يلعبه الرجل في حياة المرأة. إنها تعرف أن دوره كبير وأساسي في تكوين الأسرة وكان "مايكل" صورة من هذا الأب المثالي الذي يفخر به أبناؤه وتعتمد عليه زوجته إلا أنها ليست متأكدة من رغبته في الاحتفاظ بزوجة وتحمل مسؤولية أسرة. ألقت نظرة أخيرة في المرآة. فانبعثت صورة امرأة تعرف ماذا تريد وماذا تفعل.

سألت نفسها بكل موضوعية: وهل تريدين حقا هذا الطفل؟؟

جاءت الإجابة مرة واحدة: إنها "نعم" وبكل صراحة . سألت نفسها مرة ثانية: متى إذن ستقابلين أبا مثاليا من "تكساس" كهذا الأب؟.

لم تجد إجابة ليس هناك أي فرصة لمقابلة من هو مثل "مايكل رامسي" أخيرا ليس هناك ما يجعل "ميجن" تغير رأيها بعد ساعتين ستعود إلى بيتها وتستعيد هدوءها وراحتها. وسيطير "مايكل رامسي" في اليوم التالي إلى "دلاس" دون أن ينظر خلفه. إنه لن يذكر حتى ماذا حدث له في الليل. ومن هنا، جاءها اليقين بانه لن يكون هناك أي معاناة.

تحققت "ميجن" أخيرا من أنها قد تكون مخطئة تماما في فكرتها عنه. ففي الظروف الطبيعية، لا تعتمد "ميجن" فقط على حدسها لكن في هذه الحالة كانت الظروف استثنائية. بما أن "مايكل رامسي" ليس رجل حياتها فقد يكون أسوأ: مجرما مثلا فهذا جائز ومحتمل. لكن ليس هناك وسيلة جيدة للحصول على المعلومات عن "مايكل رامسي" أفضل من "داني الكسندر".

انتهت "ميجن" من إعداد مظهرها ثم طلبت رقم فندق "هارارباس" ودعت الله ألا تكون "داني" قد رحلت. رد عليها عامل التليفون وقبل أن يعلن عن هذه المكالمة الخاصة بالآنسة "الكسندر". وبعد لحظة، في الصالة الفسيحة أذاع أحد الموظفين بصوت هادئ الآنسة الكسندر مطلوبة على التليفون. وصل الإعلان لأذني "مايكل رامسي".

شعرت "داني الكسندر" بالسعادة لهذا الإعلان الذي لفت إليها كل الأنظار وعبرت الصالة وحفيف فستانها الحريري يتصاعد.

قالت:

- ألو؟

- آنسة "الكسندر"؟ أنا سعيدة حقا لأني عثرت عليك هل تعرفين لماذا أتصل بك؟

- هل يجب علي أن أعرف؟

كذبت "ميجن":

- لقد تركت لي سكرتيرتي رسالة من طرفك.

- حسنا يا عزيزتي، لابد أن تغيريها لقد اتصلت بك منذ شهرين.

عضت "ميجن" شفتيها وسعدت لأنها لم تجبها مبكرا عن ذلك.

استطردت "ميجن":

- أعرف جيدا أنه ليس من اللائق أن أدع الآخرين ينتظرون شهرين لكني منشغلة للغاية في هذا الوقت.

قالت "داني" التي لا تفهم شيئا:

- حسنا.

- لقد رأيتك منذ قليل في فندق "هارارباس" لكني لم أجرؤ على

إزعاجك.

- آه؟

استطردت "ميجن" أرادت أن تلتقط خيوطا تدخل بها إلى موضوعها:

- ماذا أردت أن تخبريني، اليوم الآخر؟

- إيه حسنا، أعتقد أنني أردت سؤالك عما حدث لدى آل "سبانش".

- إنهم قوم لطفاء، نادرا ما قضيت وقتا سعيدا كالذي قضيته معهم.

أجابت "داني":

- هذا لا يدهشني إذ كان برفقتك أجمل الشباب النيويوركي. كيف حال هذا المدعو "تيم"؟

- "تيم"؟ إنه بحالة رائعة دائما. للأسف لم أعد أراه. إن لدي عملا كثيرا.

قالت الشابة المستهترة دون أن تدري أنها تصف عالمها الذي نمت فيه:

- إنه عالم مقلوب.

- نعم، إلى حد ما بمناسبة الشباب الجميل لقد رأيتك مع شاب رائع منذ قليل في مدخل الفندق. لهذا السبب لم أرد إزعاجك.

- آه، إنه هو! إنك تتمتعين بذوق طيب. إنه رجل يثير الحسد.

لكنه طراز فرنسي قديم.. هل تدركين ماذا أقصد؟

- طراز فرنسي قديم؟

- نعم، إنه لا يظهر أبدا في الأماكن العامة. وهو.. محافظ جدا.. يبدو أنه يقضي وقته في ممارسة الرياضة.

ابتسمت "ميجن" ابتسامة رضا:

- يسعدني دائما التحدث معك يا "ميجن" للأسف يجب أن أتركك العمل يناديني.

- لا عليك، وإلى اللقاء العاجل يا عزيزتي.

- إلى اللقاء.

هزت "ميجن" رأسها. لا بأس، حتى شاكلات "داني الكسندر" يكن مفيدات في بعض الأحيان.

تأكدت من رجاحة حدسها. ألقت إلى نفسها نظرة انتصار في المرآة. إنه يوم سعدها. ولا يجب أن تتركه وبعد أن فحصت هندامها آخر مرة لتزيد من ثقتها في نفسها خرجت "ميجن شاي" من حجرة الملابس بخطى واثقة ودخلت أخطر وأهم طور في خطتها.

الفصل الثاني

رأى "مايكل رامسي" الحلم الذي حلم به منذ ثوان يتجسد أمام عينيه المذعورتين: "ميجن" تتقدم نحوه، شعرها منساب على كتفيها العاريتين وكأنها "مارلين مونورو" في دلالها وأنوثتها. التفت إليها جميع الرجال لحظة مرورها.

لم يصدق "مايكل رامسي" عينيه. إنه أمام نجمة صهباء تتقدم نحوه. إنه لم يصدق أبدا أن الأحلام تتحقق بهذه الواقعية والسرعة. بشكل لا إرادي أصلح عقدة رابطة العنق. وتبخر تعبه في الهواء.

سألته "ميجن" بصوت عذب:

- أمازلت تريد إهدائي شرابا؟

لم يستطع أن تبدر منه أي كلمة فاذعن بإشارة من رأسه خذلته

الكلمات. جلست "ميجن" على شماله، قريبة جدا منه. رفعت ساقها الطويلة فوق الأخرى ببطء محسوب فارتفعت الجيب فوق ركبتها تماما. أضاءت عينيها الخضراوين ابتسامة مرحة.

اعتقد "مايكل" انه يحلم حقا. ولم يرغب على الإطلاق في أن يستيقظ.

قال بنظرة فاحصة:

- أليس هناك المزيد من الأسئلة المحرجة؟

اجابت مازحة:

- لا، بما انك انت ايضا رجل آخر. يطلب منا دائما عند القيام بالاستفتاءات والاستبيانات أن نكون في ابسط مظهر. نظام الشعر المرفوع إلى الخلف والقمصان ذات الياقة، عقد اللؤلؤ. هذا لا يضايقني، إنني مهرجة حقيقية واعشق التنكر.. اسمي "جيل".

- "جيل"؟

- الا يروق لك؟

- بلى، يروق لي كثيرا.

استطردت "ميجن" دون تردد:

- يبدو انك لست على ما يرام، هل تريد أن ارافقك حتى حجرتك؟

إنها لم تر في حياتها شخصا مثله يجمع بين القوة والرجولة والحس المرهف.

- وماذا عن شرابك؟

قالت "ميجن":

- مرة أخرى.

ثم نهضت. استطردت:

www.elromancia.com

- سنذهب؟

لم يحاول "مايكل رامسي" أن يفهم ما يحدث له. لقد مضى اليوم في التفكير ولم يجد أي سبب في أن يرفض مرافقة هذه الجميلة التي تبدو مستعدة لأي شيء. أجاب:

- سنذهب.

وضع يده على كتفها ليقودها إلى المصعد. شعرت "ميجن" بقشعريرة إثر هذه اللمسة التي اخترقت أعماقها. أن تظل سيدة الموقف ليس من الأمر السهل كما كانت تتوقع.

مضى الصعود إلى الدور الثلاثين كالحلم. لم يتبادلا كلمة واحدة في أثناء مرورهما بالردهات الفخمة للفندق حتى وصلا إلى باب الغرفة ٣٢١٢. لم يتركها "مايكل" بعينيه. أما "ميجن" فكانت متجاهلة وجوده تماما. كانت تدخر لوقت أجل سلاح نظرة قاتلة.

تجمدت في مكانها أثناء فتحه الباب بالمفتاح. تنبهت أنها بصدد ارتكاب خطأ فادح ومشين لكنها تماسكت على الفور غير مفكرة إلا في هدفها الغريب. أحس "مايكل" باضطرابها. بالتأكيد، هذه ليست المرة الأولى التي يرافق فيها امرأة إلى غرفته في فندق. إن نيويورك تثير في النفس عواطف لا تدوم أكثر من ليلة شأنها شأن كل العواصم الكبرى التي لا يعرف فيها الواحد الآخر. لكنه يعرف مدعوته منذ ساعة تقريبا. ومن ناحية أخرى، لم يرغب أن يكسر سحر اللحظة. وكما أن عطر "ميجن" يعطيه إحساسا بعالم خيالي.

أضاء نور الحجرة الداخلة بحركة تلقائية ظهر ديكور الغرفة الفخم. قال مذعنا بصواب العودة إلى أرض الواقع:

- هل تريدين أن نطلب القهوة؟

أشارت "ميجن" لا. تقابلت نظراتهما وتخللتهما نظرة بشكل غامض. وخيم الصمت بينهما من جديد. شعر "مايكل" بانجذاب شديد نحوها. كان يعرف أن ذلك سيحدث. لم تكن طبيعته أن يرفض ما تمنحه إياه الحياة من سعادة لكنه في نفس الوقت لم يعرف امرأة قط تمنح نفسها دون أن يكون هناك مقابل. بعضهن لا يفكرن إلا في المتعة وأخريات لا يفكرن إلا في المال. أما النوع الثالث منهن فلديه أهداف بعيدة المدى. إلى أي مجموعة تنتمي هذه الغريبة التي تطلق على نفسها "چيل". إنها جميلة جدا، لعوب وغامضة. وسط صمت هذه الغرفة وهي أيضا ترفض مجرد قدح من القهوة.

جلست "ميجن" على أحد المقاعد الفاخرة ولحق بها "مايكل" ليجلس في المقعد المجاور لها. قال:

- ربما نستطيع أن نتحدث قليلا، أليس كذلك؟

هزت "ميجن" رأسها بالرفض. أزاحت شعرها الأحمر الطويل إلى الخلف في دلال. فقد "مايكل" صبره وامسك كتفيها وقد انبعث الشرار من عينيه.

قال بصوت مهتز ضاغطا على أسنانه:

- من أنت؟ يحدث كل ما هو غريب في فنادق نيويورك، أنت تعرفين ذلك أفضل مني. لن تكون الأولى التي تعثر عليها عاملة النظافة مقتولة في الصباح. تكلمي. من استأجرك لملاحقتي؟ كيف تأكدت من أنك لا تواجهين أي خطر؟ من الذي دفع لك من أجل ذلك ولماذا؟ مالم تكوني بلهاء تماما..

أمسك "ميجن" من رسغيها حتى ألمها. أرهبتها ثورة "التكساسي" وفي لحظة كادت أن تعترف بكل شيء مفكرة في أنه سيطردها خارجا ولا يكون عليها سوى أن تعبد الكرة. لكنها تاملت وجهه القريب منها واستعادت شجاعتها. قالت بصوت لا يخلو من الصدق:

-لقد اعجبتني. ولست معتادة أن اقتحم خلوة رجل غريب على هذا النحو.

اخترقها التكساسي بنظرة متسائلة. إنه يريد أن يعرف الحقيقة. ولكن لم تعبر عينا "ميجن" الخضراوان إلا عن عذوبة ورقة وشغف. كانت هذه النظرة تعني شيئا لدى "مايكل" وهي ايضا اسهمت في تعميق لغز "ميجن" والغموض الذي اشاعته حول لقائهما: إن السيدة التي تقدر على أن تمنح نفسها بهذا التهور لا يكون لديها هذه النظرة. إن "مايكل" يعرف ذلك جيدا. من المنطقي أن يتسبب عنفه في تخويف هذه المراة المجهولة. كان عليها أن تهرب أو تتكلم. وعلى العكس اكتفت "ميجن" بان قالت:

- لقد اعجبتني.

بما انها كانت صادقة في اعماقها. صدقها "مايكل" إنها لا تبدو مجنونة ولا حمقاء لكنها واثقة من نفسها. وهي شغوف به، يرى ذلك في عينيها المشتعلتين كالنار تحت الرماد. هدات ملامح "مايكل". إنه هو ايضا شغوف بها. إنهما متوافقان وكان الواحد قد خلق للآخر.

حرر رسغيها. على الفور أمسكت عقدة رابطة عنقه وفكتها. لقد ربحت "ميجن". انحنى "مايكل" نحو وجهها الجميل وقبلها. همس "مايكل":

- ليس لديك نمش. لماذا؟

- انا.. لا اتعرض للشمس.

- جمال أصهب يجهل الشمس. أنت بيضاء كالقمر. إنك في جمال "سالومي".

ضحكا. قالت "ميجن":

- أنت تروق لي.

- ألست خائفة مني؟

اشارت "ميجن" براسها لا.

ابتسم وعقد ذراعيه فوق صدره ونظر إليها في تحد:

- ألست خائفة مني؟

- بلى. لست خائفة.

- لست رومانسية. ولكنك جميلة.

- لست رومانسية، لا، ليس دائما.

إنها لم تكن جسورا من قبل لهذه الدرجة لكنها وجدت الأمر طبيعيا معه. وقالت لنفسها: "هذا لانني لا اعرفه، ولانه ليس من هنا لانني لن أراه ابدا.

ومع هذا كانت تشعر انها تعرفه منذ الأزل. ولد لديها اعتقادا أن كل ما حدث هذه الليلة مكتوب في الكتاب الخفي للماضي والحاضر وأنها ليست هنا عن طريق المصادفة. ولا هو . هذه الفكرة اثارت في نفسها فرحا غريبا علل كل شيء. ملات "ميجن" عينيها من صورة هذا الرجل: فارع الطول. فياض العاطفة. لا يوجد من بهرها مثلما فعل هذا الرجل إنها تشعر أمامه بانها امراة مختلفة اكثر انوثة، أكثر عذوبة، واكثر إخلاصا. فجاة شعرت بانها تستطيع أن تفصح له عن كل شيء. لكنه لم

www.elromancia.com

يسأل عن شيء لقد فقد كل شيء أهميته أمام انجذابه إليها. وعلى الرغم مما قد يبدو فإن ما جمعهما في هذه الغرفة ليست قصة حميمة. كان يعرف ذلك ولا يفهم شيئا عن ذلك. ثم اعتقد أنه مجنون وسمع صوت رغبته التي تجهل القصص وتسخر من فهم أسباب الأشياء.

تركت "ميجن" بدورها الأفكار المتناقضة الغائرة في رأسها واستسلمت لقبلات "مايكل". وعندما قبلها للمرة الأخيرة، فوجئ "مايكل" بمذاق الملح الناتج عن دموع جميلته المجهولة.

- أتبكين؟

- لا.

- لا تقولي لا. لقد تذوقت الملح على خدك.

- أنت عطوف جدا، ربما لأني رومانسية جدا أكثر مما تظن. ليس لدينا دائما الخيار.

ضحك "مايكل رامسي" من قلبه. "چيل" الصهباء تجيد تمثيل دور المرأة اللعوب والمراهقة العاشقة الواحد تلو الآخر وبدون تعقيد. على أية حال إنه يريد أن ينام بشدة.

كانت "ميجن" تستطيع أن تسمعه يضحك ويتحدث طوال الليل. كانت تستطيع أن تبقى دائما بين ذراعيه تحتمي بهذا الحضن الدافئ. وفي لحظة، شعرت بالألم لفكرة فراقه. ثم تذكرت الطفل. لقد نسيت السبب الحقيقي لوجودها في هذا الجناح في فندق "هارباس".

هل أحبها "مايكل" حقا في هذه الليلة؟ لا إنه لم يحبها هكذا قالت لنفسها. بالنسبة له، لم يكن ذلك بالتأكيد إلا قصة عابرة ومرت بسلام. ربما اعتقد أنها امرأة منحلة، أو سيدة تعمل على إغواء الرجال

تستخدمها الفنادق الكبرى في المدينة للترويج لها.

ابتسمت "ميجن" لهذه الفكرة. ليظن ما يريد. في الصباح سيستقل الطائرة إلى "دلاس". وستستانف "ميجن" حياتها النيويوركية الطبيعية. ولن يتقابلا أبدا. وكأنها تحاول إقناع نفسها أنه متفق معها. رفعت "ميجن" عينيها وراته نائما فقالت: حتى في نومه جميل.

نهضت، ارتدت ملابسها بدون أن تحدث صوتا، ثم نظرت إليه طويلا في النهاية مالت نحوه وطبعت قبلة حانية على جبينه. همست بكلمة "شكرا" قبل أن تغادر الغرفة... كالشبح الذي يتلاشى.

الفصل الثالث

في نيويورك، كانت نهاية شهر أكتوبر باردة وممطرة. اتخذت الوان الأشجار مكان الوان الشمس في السماء التي اصبحت رمادية ويكسوها الضباب.

كانت "ميجن" تعشق الخريف. إنه الفصل المفضل لديها ككل سنة، كانت تقوم بجولات تربض بمفردها في المتنزهات تتبع في مرح أوراق الأشجار الجافة المتعددة الألوان. كانت تشعر ببعض الحزن رغم مرحها. بالتاكيد، لم يكن الطقل هو السبب. ببساطة كانت نادمة على الليلة التي قضتها مع التكساسي الوسيم. إنها كثيرا ما تفكر في هذه الليلة. عندما اتصلت بها "لوسي" في الصباح التالي لهذه الليلة، قصت عليها "ميجن" أحداث المغامرة.

انهت القصة قائلة:

- لقد مضى كل شيء بشكل مثالي في الحقيقة حصلت على ما أردت، لست أدري.. لكني اشعر بالذنب بشكل مرير.

اجابتها "لوسي" لتخفف عنها:

- لا عليك. هذا شعور طبيعي بعد هذا النوع من المغامرات.

- ليس هذا هو السبب. إذا التقيت به في الشارع، فلن يكون لدي الشجاعة لكي انظر في عينيه. اشعر انني سرقت منه شيئا، لم يكن لدي الحق لاتصرف على هذا النحو.

- هذا ليس سببا لكي تستسلمي للأفكار الحزينة يا "ميجن"! على أية حال لقد وقع المحظور. فكري في الطفل وقولي لنفسك: إنه سيسجل كل ما يحدث في راسه الصغير. حاولي أن تركزي فيه، ربما يجعلك هذا التفكير ترين الحياة بلون وردي.

- انت على حق. يجب أن أكون سعيدة. الخريف جميل جدا، هل رأيت هذا؟

كانت المراتان تشعران أن كلا منهما تعرف الأخرى منذ زمن طويل. صداقتهما تعود إلى سنة تقريبا. إنهما مختلفتان إلى حد بعيد. على كل المستويات. لقد عاشت "لوسي" منذ المهد في قفص ذهبي. اسرتها ثرية تمتلك مصنعا. أرسلتها في دراسة الطب الطويلة في "هارفارد".

"ميجن" على العكس كان عليها أن تعمل دائما لتدفع ثمن تعليمها. "لوسي" شقراء عيناها زرقاوان، وقليلة الحجم. "ميجن" صهباء خضراء العينين وطويلة. اختارت "لوسي" أن تعمل في حضانة تابعة للصليب

الأحمر لأنها كانت ترى دائما أن الطب عدو المال. تزوجت من بائع عاديات في الثلاثين من عمره ولديها طفل "چون" عمره سنتان ونصف.

اختارت "ميجن" الأعمال التجارية. وبفضل دراستها للقانون الدولي، عملت مستشارا ماليا لدى "الدرمان"، "داركويل" و"جيبسي" واحد من افضل مكاتب الدراسات في الساحل الشرقي النجاح المالي يعد في غاية الاهمية بالنسبة لها.

في النهاية، كانت "لوسي" قدرية. تميل إلى الاستسلام لمجريات الأمور. اما "ميجن" فقد كانت مفعمة بالطاقة والإرادة كانت ذات مزاج حاد ولا تقبل ابدا أن تستسلم للظروف. بوجه عام، كانت هي من ترفع معنويات افضل صديقاتها وليس العكس.

في بعض الأيام، لم تجد "ميجن" ما يستحق اللوم لتفكيرها في "مايكل". كان ذلك في بعض الأيام النادرة. اما في أغلب الوقت فقد كانت تحكم على نفسها بانها مذنبة من الدرجة الأولى. وتمنت الا يزور نيويورك ابدا، ولكن من ناحية اخرى ارادت أن تراه. هي التي لم تكن تريد إلا الطفل، وجدت نفسها بصحبة ذكريات جميلة.

بعد مرور اسبوعين على مغامرتها في فندق "هارباس" تاكدت "ميجن" من انها حامل. لم يكن هناك اي فرصة للتراجع. منعها الشعور بالذنب من السعادة. وفي نفس الوقت شعرت بشيء من الخجل. لابد أن تفكر في المستقبل على الرغم من كل شيء.

مر كل شيء على ما يرام حتى الشهر الثالث باستثناء "لوسي" لم يعرف احد عن الأمر شيئا. لقد نسيت "ميجن" نفسها امر حملها.

باستثناء بعض نوبات الدوخة والإجهاد لم يكن هناك ما يكشف للآخرين عن حالتها. ومن لا يتمتعون بخصوبة الخيال سيعتقدون انها فقط قد غيرت الخياطة.

حتى في المكتب، مرت الأمور كالمعتاد. لم يلاحظ احد انها تغيرت حقا وخاصة انها لم تدع حالتها المعنوية تؤثر على العمل. فقد استمرت "ميجن" في اداء عملها على اكمل وجه. لقد اصبحت من افضل المشتغلين في حقل عملها. إلى درجة ان مديرها قد ابدى دهشته عندما اعربت عن رغبتها في إجازة طويلة. هذا المطلب جعله ينظر إليها بعين اكثر انتباها. واستنتج في النهاية انها شاحبة ومجهدة ليس اكثر.

صاح "هنري الدرمان" في تعجب الذي لم يتوقع مثل هذا الطلب:

- عام! انت تحتاجين إلى عام كامل لتستعيدي صحتك. ستة اشهر هذا انسب. لن اخفي عليك. هناك الكثير من العمل الذي ينتظرك..

أجابت "ميجن":

- لنقل ستة اشهر مبدئيا لكني لا اعدك بشيء. اريد حقا ان اتوقف. وساكون اكثر فاعلية ونشاطا عند عودتي، يمكنك ان تعتمد علي. اما بالنسبة للعمل فلست انوي ان ارسل قبل منتصف ديسمبر. في هذا الوقت ستكون اهم اعمال السنة قد انتهت بوجه عام. وياخذ العمل إيقاعا بطيئا حتى فبراير. وسيتيح لك ذلك الفرصة لتجد الشخص المناسب الذي يحل محلي. اليس كذلك؟ ومن ناحية اخرى من المستحيل ان تنساني تماما من حسن الحظ ان اسمي مكتوب على باب مكتبي.

- لا تعتمدي علي في أن اردك إلى عالم البطالة يا "ميجن". انت

تعرفين جيدا قدرك وماذا سنخسره بفقدك. تناولي إذن الڤيتامينات وقومي بنزهات بحرية في البهاما، وانقصي وزنك الزائد ولكن عودي في أسرع وقت ممكن. ولاثبت لك حسن نياتي سأترك راتبك دون مساس.

- شكرا يا "هنري"، أنا ممنونة جدا.

- لست مضطرة لذلك يا "ميجن" فهذا حقك.

كان كل شيء على ما يرام حتى اليوم الذي أخبرت فيه "ميجن" العائلة. استقلت الطائرة المتوجهة إلى "بوسطن" مساء أحد أيام الجمعة. متيقنة أن والدها وأخويها - فهي لم تعرف أمها قط- سيقابلون الأمر بهدوء. ولكن حدث العكس.

صاح والدها مذعورا:

- "ميجن"! لو عرفت مكان هذا الرجل لدققت عنقه بيدي.

عجزت "ميجن" عن الدفاع عن نفسها فهي ترى أنها مذنبة، ووضعت يدها على بطنها في خجل.

- انظر يا أبي، هذا ليس خطاه! كنت أعرف ماذا افعل عندما..

- ماذا تقولين؟ ألا تشعرين بالعار مما فعلت.. يا "ميجن"؟

- أقصد أنني كنت واعية للعواقب. إنه خطئي. آسفة لأني خيبت أملك يا أبي ولكن الأمر كذلك.

كما ثار أخوها "توني" - الذي تحكي له دائما الحقيقة، ثورة عارمة - عندما علم بالخبر.

صاح وقد شحب وجهه من شدة الغضب:

- أنت في قمة الحماقة. تتصرفين كالصبية البلهاء! أنا الذي كنت اعتقد انك إنسانة متزنة! الم تضعي في حسابك انك كنت قد تتعرضين للقتل بيدي هذا الرجل.

وبغضاضة، انتهى الأمر بان اذعن أن في سن الرابعة والثلاثين، كانت "ميجن" محقة في أن تموت رغبة في أن تكون اما. في المقابل، رفض تماما أن يجد لها أعذارا. في نظره كان ما فعلته جرما فادحا وقمة في الأنانية. ولا يوجد شيء يبرره.

لم تكن "ميجن" تتوقع هذا الاستقبال. بالتاكيد، كانت تعرف أن أسرتها ستدلل الطفل عند ولادته في النهاية. إن طفل آل "شاي" هو لآل "شاي". ولكن أن تعرف أن ما فعلته قد جلب الحزن والعار لأكثر الأشخاص قربا إلى قلبها أصابها بحزن ثقيل. ازداد شعورها بالذنب وازداد معه الندم.

إنه اليوم العشرون من شهر أكتوبر. سارت "ميجن" في طرقات الحديقة العامة وسط الضباب. كانت هائمة وعيناها في السماء. بعد قليل، نظرت في ساعة معصمها نزلت إلى أرض الواقع وعادت إلى مكتبها.

سألت سكرتيرتها:

- أليس هناك رسائل يا "جريتا"؟

هذه المرأة ذات الشعر الرمادي، التي تخطت الأربعين بكثير كانت مبتسمة دائما وممتلئة كنساء صقلية.

- "هنري" يريد أن يراك قبل الساعة الخامسة. حاولت "لوسي"

الاتصال بك. وذلك ليس لأمر مهم ستكون في منزلها هذا المساء. وهناك هذه السيدة التي اتصلت.

سالت "ميجن" مبتسمة من التعبير الذي ظهر على وجه سكرتيرتها:

- هذه السيدة الأجنبية التي تعمل لديك. لقد استغرقت ثلاثة أرباع ساعة لأصل إلى فهم ما تقصده.

انفجرت "ميجن" ضاحكة:

- اتفق معك في أن لديها لكنة. لكن عليك أن تعرفي انه عندما تتصل بك امراة مسنة وذات لكنة المانية انها تريدني يا "جريتا" ماذا أخبرتك إذن السيدة "بلنسكي"؟

نظرت إليها "جريتا" نظرة سوداء:

- لا ادري عن ذلك شيئا يا "ميجن".. انا لا اسمع الهراءات.

بمجرد أن أصبحت "ميجن" بمفردها في مكتبها، اتصلت برقم منزلها. تهتم السيدة "بلنسكي" بكل شيء في منزلها.

إنها سيدة المانية، ارملة لرجل بولندي. طيبة القلب ومحبة، تجيد الطهي بشكل رائع. بالإضافة إلى صفة تزيد الأمور سهولة على "ميجن" وهي انها تحب الأطفال، وخاصة حديثي الولادة. لقد الحقتها "ميجن" بالعمل لديها منذ شهر تقريبا.

قالت عبر أسلاك الهاتف:

- نعم! أنت عند السادة "شاي".

- نعم، إنه انا يا "بلنسكي". لقد أخبروني أنك اتصلت في المكتب ماذا حدث؟

- نعم يا آنسة! لقد أحضروا سرير طفل. قلت لهم: إنك لا تريدينه ولكنهم لم يستمعوا إلي. انا متضايقة جدا يا آنسة.

- هذا خطئي يا سيدة "بلنسكي" نسيت أن أخبرك بامر هذا السرير.

- حسنا! أنت سعيدة إذن!

- جدا يا سيدة "بلنسكي".

- أين تريدين أن أضعه يا آنسة؟ في الغرفة الزرقاء؟

- لا، ليس في الغرفة الزرقاء يا سيدة "بلنسكي". سنرى ذلك معا هذا المساء.

عملت "ميجن" حتى بعد الظهر قبل أن تتذكر رسالة "هنري الدرمان" فتركت ملفاتها.

قال عندما دخلت "ميجن" مكتبه:

- آه، "ميجن" كنت أسال نفسي إذا كنت نسيتنا تماما.

كذبت "ميجن" فقالت:

- على الإطلاق.

كان "هنري الدرمان" رجلا طويلا، رفيعا واصلع. كان يعتني عناية فائقة ببعض الشعر الباقي على راسه اللامع لم يكن هذا الصلع يقلل من سحره البريطاني، بل على العكس. كان يرتدي نظارة سوداء ويتحدث بصوت مهيب وهادئ يترك اثره على من يحدثه. كانت "ميجن" تقدر فيه براعته في عالم الأعمال ومهارته في التجارة والقانون. كما كانت تقدر فيه ايضا صراحته ولطفه. قال:

- اعرف انك مشغولة ولكن عهد إلينا بعمل مهم أود أن أسنده إليك

www.elromancia.com

قبل رحيلك. إنه عميل جديد من "تكساس" لقد حان الوقت لإثارة الكلام عن مكتب "الدرمان وجيبس" في الجنوب. هل تتابعينني؟

- جيدا.

- ومن ناحية اخرى لا يشكل هذا العميل تعقيدات كثيرة لكنها قد تكون فرصة لكي نثبت اقدامنا هناك. كما اننا مدينون لك بالنجاح في "كارولينا" الجنوبية واود ان تهتمي بهذا العميل.

ابتسمت "ميجن":

- لنر ما الموضوع؟

تهللت اسارير "هنري الدرمان" معربا عن رضاه كان يعتقد انه قد نجح في إقناع معاونته. في الحقيقة، كانت "ميجن" قد قررت الا ترفض له شيئا قبل رحيلها. قال:

- كان علي ان اطلب منك ان تاتي مبكرا قليلا حتى نستطيع ان نتحدث وقتا اطول عن الموضوع. قد يتصل بي العميل في اي وقت. إنه يدعى "مايكل رامسي" هذا الاسم الا يذكرك بشيء؟

قالت "ميجن" التي لم تعد تذكر اسم الرجل "التكساسي" الذي قابلته في فندق "هاراباس" في تلك الليلة المشهودة.

- نعم.

- إنه الابن الاكبر لاسرة تعمل في صناعات البترول. من الواضح انه قد قرر النهوض بعمله الخاص دون الاعتماد على احد. وهو ينوي الاستقرار على الساحل الشرقي في القريب. علينا دراسة السوق لحسابه. نصحوه باللجوء إلينا في شركة "كوربيت" بحرارة.

قاطعه رنين التليفون الاحمر غريب الشكل الذي صممه له احد

الفنانين المجهولين. إنه يعشق جمع الاشياء الغريبة. قال بصوته الهادئ العميق:

- نعم يا "ايفيلين"، السيد "رامسي"؟ أوصليني به من فضلك.

بنظرة، دعا "ميجن" أن تتابع ما سيقوله بعناية فائقة ادركت بوضوح ان الموضوع يتعلق بعميله في المستقبل.

- صباح الخير يا سيد "رامسي". كنت انتظر مكالمتك.. نعم، بالتاكيد.. سيكون ممتازا، اما ما يخصنا.. في يوم ١٢ نوفمبر؟

وبنظرة اخرى سال "ميجن"، هل التاريخ يناسبها؟

- لقد كلفت افضل الموظفين، الآنسة "شاي" بان تهتم بالملف... نعم يمكنك أن تتصل بها مباشرة.. ربما اتغيب في وسط نوفمبر.. نعم يمكنك أن توليها ثقتك المطلقة... بالتاكيد يا سيد "رامسي"، بالتاكيد.

بعد برهة صمت، استطرد "هنري الدرمان":

- حسنا يا سيد "رامسي".. بالمناسبة هل انت راض عن عمل زميلي المخبر الخاص؟ آه.. آه.. بالتاكيد يلزمه وقت اكثر لما هو متوقع. إن نيويورك مدينة كبيرة.. نعم بالتاكيد.. لا تقلق سيفعل "ماكلين" المستحيل ليجد هذه السيدة... حسنا ١٢ نوفمبر... إلى اللقاء يا سيد "رامسي".

ابتسمت "ميجن" قائلة:

- ما قصة هذا المخبر السري؟

- إني لا اعرف عن ذلك اكثر منك.. "رامسي" يبحث عن امراة في نيويورك.

- امراة؟

www.elromancia.com

- نعم، هذا ما سمح لي بمعرفته.

- إنه لأمر غريب أن يحدثك عن ذلك.

قال "هنري":

- لقد كان اتصالنا الأول طيبا جيدا. رشحت له مكتب "ماكلين" لكن من الواضح أن الأمور ليست على ما يرام.

ودت "ميجن" أن تعرف أكثر عن هذا الموضوع بدافع الفضول، لكنها لم تلح. قالت:

- سياتي إلى نيويورك ١٢ نوفمبر، اليس كذلك؟

- نعم، سأسلم لك الملفات غدا. استغلي يوم ١٢ كله إني أعتمد عليك يا "ميجن"، إنه عمل بعدة ملايين من الدولارات وأنت تتحلين بإرادة قوية.

عندما عادت "ميجن" إلى منزلها بعد ساعتين، كانت "صوفيا بلنسكي" تنتظرها وقد بدا القلق على وجهها. قالت لتبرر وجودها:

- لقد تركت عشاءك في الفرن.

- هذا لطف منك يا "صوفيا" يمكنك أن تعودي إلى منزلك الآن إن الوقت متاخر.

رفعت "صوفيا" ذراعيها وكان مصيبة قد حدثت :

- آنستي، لقد بقيت حتى أعرف ما الذي سيحدث. الرجال الذين أحضروا سرير الطفل عادوا ومعهم كرسي صغير، دولاب صغير، مقاعد وملابس صغيرة عديدة للطفل.

ساد الصمت برهة:

- هل سترزقين بطفل يا آنسة؟

اعترفت "ميجن" وقد بدا الإحراج على وجهها:

- نعم يا صوفيا، لقد أصاب تخمينك. أنت تحبين الأطفال، أليس كذلك؟

- أوه، يا آنسة إني أعشقهم.. إني مجنونة بهم...

تفوهت المربية بهذه الكلمات وعشرات الأسئلة تتدافع في رأسها.

سألتها "ميجن" ببعض القلق:

- هل ستعتنين به معي؟

صاحت "صوفيا" وعيناها تلمعان بالسعادة والحنان:

- أوه، نعم يا آنسة. سابقى معك.

أطلقت ضحكة تعني أن طفل المستقبل لن ينقصه شيء. سألتها ودمعة في عينيها:

- هل أستطيع أن أسألك سؤالا؟

أشارت "ميجن" بـ"نعم".

- هل تريدين ولدا أم بنتا؟

حاولت "ميجن" أن تصلح من لهجة "صوفيا" في نطق الكلمات ولكن دون جدوى لقد سيطرت عليها لهجتها الألمانية. تعانقت السيدتان وكأنهما توقعان معاهدة سلام ستغير وجه العالم.

- سنسعد كثيرا يا آنسة. لا يوجد ما هو أجمل من الأطفال في العالم ولنحتفل بهذا النبأ، أخرجت "صوفيا" الحلوى التي كانت تحتفظ بها في طبق ملون جميل.

- عندما خمنت هذا النبأ ذهبت وأحضرت هذه الحلوى من منزلي.

قضيا باقي السهرة حول طاولة المطبخ، تخططان المشروعات للطفل، للمستقبل، مشروعات خيالية ولذيذة.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

يوم ١٢ نوفمبر، كان الثلج يتساقط على نيويورك، نحو الساعة الحادية عشرة صباحا كان "مايكل رامسي" يضع يديه في جيبيه يتامل الحديقة العامة الرئيسية التي غطى الثلج سطحها. من خلال النافذة الزجاجية الكبيرة لمكتب "هنري الدرمان".

سال "هنري":

- هل استطاع "ماكلين" إيجاد اثر لمن تبحث عنها؟

- لا شيء. قابلته منذ اكثر من اربعة اشهر. ومازال لا يعرف جديدا.

استطرد التكساسي بمرارة:

- لابد انها قد تركت نيويورك. إني متاكد من انه يستطيع تنقيب الأرض عنها..

استطرد "هنري":

- لابد أن "ماكلين" قد استعلم عن عملاء فندق "هاراباس".

- نعم، لقد حاول كل شيء، اعتقد. لقد اقترفت خطا يا "الدرمان". هذه المراة لم ترد ان تعرف شخصيتها من الافضل الاعتراف بفشل مهمة "ماكلين" دعنا لا نتحدث عن الموضوع مرة اخرى.

- آسف يا سيد "رامسي" معك حق. لا يستطيع ان ينقب عنها الأرض.

تامل "مايكل رامسي" وجه محدثه الانيق، لقد ردد لنفسه هذه الجملة بدون كلل خلال الاربعة الشهور الماضية عدة مرات، حاول أن يوقف البحث وفي كل مرة، تظهر إشارة جديدة تحيي الامل في نفسه. لكن هذا كثير، كثير جدا. في عصر هذا اليوم نفسه، سيدفع لـ"ماكلين" حتى لو ارقته ذكرى المدعوة انسة "دوميل". و"ماكلين" من ناحيته كان متاكدا أن هذا الاسم مزيف.

كاذبة، على الرغم من عمليات البحث التي اجراها في كل مكان كما لو كانت زوجته، او اخته، او امه، فقد لا تكون إلا مجرد فتاة مخلوقة غامضة ظهرت من عدم وعادت إلى عالم مجهول.

مر "مايكل رامسي" باصابعه على شعره الأسود لقد لزمه جهد كبير حتى يحول حزنه إلى ابتسامة.

ابتسم ليزيل التوتر الذي ساد الموقف:

- لن تدعنا معاونتك ننتظر كثيرا، واعتقد ذلك. وإلا فسينتهي بي الأمر إلى الاعتقاد بان انطباعك سيء عني من ناحية النساء يا "الدرمان".

ابتسم "الدرمان". وقال:

- تتمتع الآنسة "شاي" بدقة متناهية. ولكن جدول اعمالها ممتلئ هذا الأسبوع اعتقد انها اخبرتك بذلك.

- اخبرتني سكرتيرتها ببساطة انها ستتاخر قليلا هذا الصباح. لقد جئت في الموعد المحدد لأني أردت أن أتحدث معك عن عمليات البحث التي قام بها "ماكلين".

- كنت أود أن أكون اكثر فاعلية يا سيد "رامسي" للأسف انا...

- لا تتاسف لا طائل من ذلك.

- في هذه الحالة، لنر هل كانت الآنسة "شاي" قد أتت إذا أردت ذلك.

اذعن "مايكل". اخذه "هنري" إلى ردهات شركة "الدرمان وجيبس" فجاة ظهر راس ذو شعر أحمر بين بابين. تسمر "مايكل" من وقع الصدمة. صعدت السيدة واختفت فلم ير منها إلا ظهرها. على الفور. فكر في قرائن "ماكلين": هناك الآلاف من حمراوات الشعر في "نيويورك"، وملايين في الولايات المتحدة.

في المقابل، لم يكن هناك سوى "چيل" واحدة في العالم. لقد تعرف عليها "مايكل" من مشيتها، إنها محفورة بعمق في ذاكرته. لقد عثر عليها إذن! بعد شهور من البحث المضني وآلاف من الدولارات..

شعر "مايكل" بدوخة وسط موجة من الذكريات التي اشعلت العواطف والضغوط المتراكمة منذ شهور.

قال "هنري" مشيرا إلى الباب الذي اختفت خلفه السيدة ذات الشعر الأحمر:

- عندما نتحدث في سيرة الذئب..

لم يطلق "مايكل" اي تعليق. كان منشغلا بتصور انتقامه. إنه يريده انتقاما مطلقا، يتناسب مع الألم الذي سببته له خلال اربعة اشهر من الانتظار الذي لا ينتهي.

كانت "ميجن" التي لا تشك في اي شيء توقع عدة اوراق عندما سمعت طرقات على باب مكتبها.

دخل "هنري الدرمان" على الفور. قال:

- "ميجن"، لقد عدت، هذا عظيم. كيف كان اللقاء؟

- جيداً جداً، انا...

صمتت "ميجن" وشحب لونها فجاة. بدا وكان المكان قد اظلم من حولها. وكان الشمس قد حدث لها كسوف مفاجئ. اختفى اللون الوردي من فوق خديها. توقفت عن التنفس، وتوقف قلبها عن الدق نصف ثانية. كانت في هذه اللحظة حقا كانها فارقت الحياة. ثم تفسر كل شيء أمام وجه "مايكل رامسي" الذي ظهر عليه علامات الفرح أو على الأصح الانتصار. لقد اثبتت "ميجن" برد فعلها هذا انها الكاذبة الغامضة التي كانت بفندق "هاراباس" خاصة وانها لم تنسَ ضحيتها حتى الآن.

في البداية، شعر بالرضا لفكرة انها قد تكون تالمت هي الأخرى وتذكر ليلتهما الحميمة التي حفرت في ذاكرته ربما لأنها كانت غير منتظرة ولذلك سكنت خياله.

سالها "الدرمان":

- "ميجن"؟ انت شاحبة. ماذا بك؟ هل تريدين أن اذهب لأحضر لك

www.elromancia.com

الأسبرين؟

هزت "ميجن" رأسها ولكنها ظلت غير قادرة على الكلام. إنها لا تفكر إلا في أن تهدأ. على الأقل لتظهر بشكل طيب. قال "مايكل":

- يبدو أنها متوعكة. اذهب واحضر الطبيب، وساهتم أنا بها.

استعادت السيدة وعيها عندما عرفت أنها ستكون بمفردها مع "مايكل". صعدت كبرياء آل "شاي" على السطح فكان لها مفعول الأدرينالين. رفعت "ميجن" كتفيها وتنفست بعمق ورفعت رأسها باعتزاز. نظرت إلى "مايكل" في عينيه.

- ساكون على خير ما يرام يا "هنري". لست بحاجة إلى شيء... وبما أنه لم يحدث أبدا أن مات أحد أفراد عائلة "شاي" جالسا، نهضت مستقيمة تماما مثل "ماري أنطوانيت" يوم إعدامها.

- ربما أصابني البرد في الحديقة العامة.

ثم استجمعت كل شجاعتها والتفتت نحو "مايكل":

- أنت بالتأكيد السيد "رامسي".

اعتذر "هنري":

- حقا، إنني لم أقدمكما لبعضكما البعض بعد، "ميجن شاي". "مايكل رامسي".

أجابت "ميجن":

- سعيدة بلقائك يا سيد "رامسي". تفضل بالجلوس.

سأل "مايكل" مشيرا إلى باب المكتب :

- ما معنى حرف "م" الذي يسبق اسمك؟

أجاب "هنري" مفسرا:

- "م" اختصار "ماري". "ماري ميجن شاي" اسم جميل، أليس كذلك؟ سترى هذا الاسم مطبوعا على بطاقات الشركة. "ماري" اسم يرمز إلى العفة. مما يدعو للأسف أن معاونتي الرئيسية لا يطوق رأسها هالة نور.

انفجر الرجلان في الضحك على حساب المسكينة "ميجن" التي انخرطت مغتاظة في ترتيب الأوراق التي افترشت المكتب.

- قد يكون الاسم مزيفا كما تحدثنا يا "الدرمان" منذ قليل وكذلك إن لم تكن ترى في ذلك سوءا فسوف اكتفي بالحكم على الآنسة "شاي" من خلال أفعالها.

سعلت "ميجن". شعرت أنها تريد الهروب إلى نهاية العالم. إنها تعاني ويلزمها الكثير من الإرادة لتمنع دموعها من الانهمار. وتعبير غريب يقنع وجهها الحقيقي.

- لقد درست طويلا ملفك يا سيد "رامسي".

قاطعها التكساسي بتهكم:

- أشك في ذلك. أخبرني "الدرمان" أنك لا تفعلين الأشياء ناقصة.

- لهذا السبب أردت..

قال ضاغطا على كلماته:

- لقد تخطت الساعة الثانية عشرة يا آنسة "دو... شاي" اقترح أن نتغدى معا، لنقل في فندق "هارباس" لقد نزلت فيه كالمعتاد، إنه يقدم طعاما ممتازا.

www.elromancia.com

- آسفة يا سيد "رامسي". هذا مستحيل للأسف. لدي موعد مع الطبيب في الساعة الواحدة. لدينا نصف ساعة لنحدد خطة..

اكمل "رامسي":

- ... تقارب؟

- تماما.

قرر "الدرمان" الانسحاب:

- انا ايضا لدي موعد في الساعة الواحدة. سيد "رامسي" ساتركك تتحدث مع معاونتي وحكايات عالم المال التي تجيدها والتي ارفض بإصرار ان استمع منها إليها. ساظل رهن إشارتك. لكن يجب ان اخبرك بأن الآنسة "شاي" إدارية ممتازة. ستنبهر من فاعليتها.

صافحه "مايكل" بحرارة:

- سعيد جدا بلقائي معك.

بمفردهما، بقي "مايكل" و"ميجن" صامتين وقتا من الزمن. أشعلت "ميجن" سيجارة. قال "مايكل" مبتسما ابتسامة ساحرة:

- الدخان يزعجني. آسف.

- ارجو المعذرة. إذن إذا كنت قد فهمت فإنك تريد ان يكون نصيبك واحدا وخمسين بالمئة من رأس مال الـ...

- اعتقد انني قلت لك: إنني جائع.

- كما تشاء يا سيد "رامسي". لقد اتفقنا على مناقشة مشروعك اليوم. لك الحرية في ان تفضل ان تتغدى. لكن يجب ان اخبرك ان اتعابي لن تنخفض بل ستزداد.

- في هذه الحال، الأمر مختلف يا آنسة.. "شاي" ان انفق فليس في ذلك ضير اما ان اضيع وقتي، فلا..

فتح حقيبته واخرج ملفا وضعه على مكتب السيدة الشابة. استطرد:

- الأمر يتعلق بالاتفاق المبدئي لشراء دار نشر "نيويوركية" "الدوبسون". لا اريد شراءها ولا الحصول على جزء من راسمالها ولكن ببساطة ان أؤجرها مدة عشر سنين. واريد مائة في المائة من الحقوق خلال فترة الإيجار، مثل إمكان اتخاذ قرار الاستثمار مدة متوسطة، وتعيين العاملين اريد الاستفادة، خاصة بحقوق النشر التي تتمتع بها دار "دوبسون" في لندن وفي مقابل ذلك، اقبل الثمن الذي يطلبون هذا كل شيء يا آنسة "شاي".

نظرت إليه "ميجن" وهو يغلق حقيبته وينهض وينظر إليها بعينيه البراقتين ورأسه الشامخ:

- إذا كان لديك اسئلة تعرفين أين تجدينني.

قبل ان يغادر الحجرة، تفحصها بقسوة. عيناه الرماديتان المحاربتان تنظران إليها كالـ"ساموراي" الذي أجبر على ترك جبله.

انهى المقابلة قائلا:

- "ماري ميجن شاي" انا متاكد اننا سنتقابل قريبا.

استجمعت السيدة الشابة شجاعتها. نظرت إلى عينيه مباشرة وقالت:

- هذا واضح يا سيد "رامسي". لابد ان نتقابل مرة اخرى لتوقيع العقد.

www.elromancia.com

تقابلت "لوسي" و"ميجن" في منطقة محايدة هي مطعم إيطالي صغير في "مانهاتن". إنهم يقدمون مقابل قروش قليلة بيتزا لذيذة. النادل، صبي جميل من ضواحي بالرمو يدللهما كالملكات . إنهما تقضيان وقتا ساحرا في هذا المكان تتحدثان عن أسوأ الأمور التي حدثت لهما. في ذلك اليوم، تراجع النادل مدركا أن ابتسامته الجميلة لن تفلح امام جو الاكتئاب العام الذي ساد بين السيدتين.

صاحت "لوسي" مذعورة من القصة باكملها:

- يا إلهي! ماذا سنفعل؟

شعرت "ميجن" بالارتياح لسماعها صيغة الجمع في كلام "لوسي". إن الأصدقاء الحقيقيين هم من يظهرون وقت الشدة.

أجابت وهي تنقض على البيتزا المغطاة بقطع التونة:

- لست أدري. ربما سيكون من الأفضل أن أتناول علبة من الأقراص المنومة.

نظرت إليها "لوسي" نظرة غاضبة، ثم عندما رأت شهيتها في الأكل عرفت أنها تمزح. استطردت "ميجن":

- تخيلي كيف سيتصرف إذا علم انني حامل.

- سيزداد تعلقه بك هذا "البلاي بوي" إنه انا من يقول لك ذلك. في هذا الوقت يفتتن الرجال بالأطفال.

لم تقل "ميجن" شيئا على الإطلاق. إنها تريد طفلها لها وحدها وليس لسواها. أما العادات والتقاليد والمجتمع وماتبقى فهي تسخر منه.

قالت "ميجن":

- "لوسي"، اعتقد انني أصبحت مجنونة تماما. عندما دخل مكتبي منذ قليل، قلت لنفسي: لقد جاء ليقتلني. على الأقل، سأتوقف عن الشعور بالذنب.

- "ميجن"! هل تعرفين أن الطفل يسجل كل ما تقولين وتفكرين فيه؟ لابد أنه سيصاب بعدة عقد المسكين، وسيكتسب فكرة غريبة عن أمه . اهدئي من فضلك.

وضعت "ميجن" شوكتها. وتاوهت:

- معك حق بالإضافة إلى اني أكل اي شيء وأسرف في الطعام في أثناء مشاهدتي التليفزيون. هذا شيء فظيع. إنني دون المسؤولية..

- اسمعي، كل إنسان معرض لنفس الشعور، ولكن لابد أن يكون هناك سبب للخروج من الاكتئاب من فضلك يا عزيزتي، أسعديني بأن تكوني مثلا، وتغلبي على المك وقفي على قدميك حتى تبدئي هل تريدين أن تري فارسك النبيل أم أن الأمر سيان بالنسبة لك؟

- لست أدري.

- ربما عليك أن تعرفي.

- لست أدري.

- حسنا سأطلب لك الحلوى، هذا ما ترغبينه، أليس كذلك؟

- لست أدري.

- "ميجن"!

- بلى، إني أعرف ماذا سأفعل. ليس علي إلا أن أتجنبه بقدر المستطاع وأن أعامله كما لو أن شيئا لم يكن وذلك عندما يأتي إلى

www.elromancia.com

مكتبي هذا كل شيء. وسينتهي الأمر بان يترك "نيويورك".

- نعم، بهذه الطريقة لن يصمد أسبوعين.

- لماذا نعتقد انه سيتتبعني إنه يريد ان يراني مرة أخرى ولا شيء اكثر من ذلك. وساستطيع دائما أن أصده...

طقطقت "لوسي" أصابعها:

- هذا ليس بالأمر السهل يا عزيزتي.. سيسالك لماذا تركته في قلب الليل في فندق "هاراباس" وباقي القصة في هذه اللحظة، لا تترددي وقولي له: إنه يروق لك كثيرا وعندما رايته لم تفكري إلا في القرب منه لكنك تملين بسرعة وانك الآن تحبين رجلا آخر. وبهذا تخرجين من المازق! سيعود مشمئزا منك إلى "دلاس"، سيتزوج مكسيكية لم تشرب الكوكاكولا في حياتها أبدا وسيسعد الجميع في النهاية.

- والطفل سيسجل أيضا ما ساقوله؟

انطفا حماس "لوسي" الذي ظل يبرق في عينيها اثناء حديثها. قالت "ميجن":

- هل ترين إنك انت أيضا تحتفظين بافكار غريبة من حين لآخر؟ لا، حقا أؤكد لك.. لن أستطيع ابدا ان احكي له مثل هذه الاشياء. سيطول انفي. وسيكتشف "رامسي" على الفور انني اكذب.. إنه رجل لماح.

- الم تكذبي منذ البداية؟ اين المشكلة إذن؟

- المشكلة أن الكذب يصيبني بالمرض، انت تعرفين ذلك جيدا. ماذا سافعل؟ شيء فظيع أن أمثل عليه هذا الدور. علاوة على انه يبدو مخلصا تماما..

قالت "لوسي":

- قولي إذن: إنك معجبة به.

- آسفة يا "لوسي"، لكنه رجل جيد حقا. لن أسامح نفسي ابدا على ما فعلته..

- وماذا لو قلت له كل شيء؟

- كل شيء؟

- نعم كل شيء.

- لا، سيطلب مني أن أجهض الحمل، وانا لا أريد ذلك.

- إيه حسنا تجنبيه باكبر قدر. إنه رجل أعمال. وسينتهي به الأمر بالعودة إلى تكساس. لا تنزعجي. اذهبي...

- معك حق يا "لوسي" سينتهي به الأمر بالرحيل. حسنا، قولي لي: إنني أصاب بالدوخة اكثر فاكثر ماذا أستطيع ان أتناول؟ سينتهي الأمر بان تشك "جريتا" في الأمر مرتين تفاجئني وانا اتناول البسكويت بالشوكولاتة وانا التي لم تكن تضع السكر في قهوتها!

الفصل الخامس

في عطلة نهاية الأسبوع التالية، لم تخرج "ميجن" من منزلها. شاهدت التليفزيون بعين شاردة، بدأت للمرة العاشرة قراءة نفس الكتاب دائما دون أن تتذكر الصفحة الأولى. التهمت ثلاث علب شوكولاتة وأربعة كيلو جرامات عنب أسترالي بين الوجبات التي انخفضت إلى أقل درجة لتصبح مجرد شطائر بيض أو سلمون مع الليمون من أجل الڤيتامينات. أما "مايكل رامسي" من ناحيته فقد أخذ يدور حول نفسه في حجرته في الفندق كالأسد الحبيس في القفص. حملق إلى التليفون دون أن يكون قادرا على فعل شيء آخر. أما "ميجن" فلم تحاول الاتصال به مرة واحدة.

تدفقت الرسائل منذ مساء الجمعة. كانت في البداية عبارات بسيطة

مثل "اتصلي بي في الفندق، شكرا" أو "لابد أن سكرتيرتك قد نسيت أن تنقل لك رسالتي ولكني ساكون في "هاراباس" حتى الثامنة مساء. ثم أصبحت اللهجة أكثر قسوة. "مالم تكوني مشغولة بابحاثك البالية، فلابد أنك استمعت إلى رسائلي السابقة على جهاز الرد على المكالمات. ومازلت في انتظار ردك" نحو الساعة العاشرة، جاءها رسالتان أخريان مما دفع "ميجن" إلى تناول الحبوب المنومة، ثم ازداد التوتر. "ميجن" لقد تخطيت كل الحدود ، أعرف أنك في منزلك. ثم اتصلي بي على الفور، لقد طالت هذه اللعبة السخيفة".

ظلت "ميجن" صامتة كالتمثال، كان يوما السبت والأحد أكثر كآبة، تواصلت الرسائل وأصبحت أكثر إسهابا. أما الرسالة الأخيرة فقد أرعبتها. كان صوته هادئا بشكل مثير للدهشة. قال ببساطة: "ساتصل بك يوم الاثنين صباحا في مكتبك. إذا لم تردي فساضطر للحضور إليك بنفسي. أشك في أن "الدرمان" سيقدر طريقتك في معاملة الزبائن.. إلى اللقاء يا آنستي".

صباح يوم الاثنين، تحدثت "ميجن" بطريقة مضيفات الطيران عندما أوصلتها "جريتا" بـ"مايكل" على التليفون :

- صباح الخير. سيد "رامسي". سعيدة لسماع صوتك. سوف..

- لماذا لم تتصلي بي في إجازة نهاية الأسبوع؟

- أسفة يا سيدي، لقد سافرت أثناء العطلة. في رسالتك الأخيرة قلت: إنك تفضل مقابلتي بنفسك هذا الصباح في المكتب وساضيف يا سيد "رامسي" أن لهجة رسائلك أدهشتني.

- اسمعي يا "ماري ميجن" لم يمض وقت طويل جدا جدا على الشرف الذي منحتني إياه لمعانقتك. قد تكونين امرأة هوائية. ولكن نادني باسمي الأول كالأصدقاء، السنا كذلك؟ ومن ناحية أخرى فللعميل كل الحق، ألا توافقيني على ذلك أيضا؟

- كما تشاء يا "مايكل". سأتصل بك بمجرد أن أرى الإخوة "دوبسون". على الرغم من ذلك يجب أن أخبرك بأن...

- هل تريدين العشاء معي هذا المساء؟

- لا يحدث ذلك مع العملاء أبدا يا سيدي، أسفة...

- لنقل إذن: إنه عشاء عمل.

- في هذه الحالة، مر علي في المكتب بعد الظهر.. يمكنني أن أخصص لك ساعة.

- ماذا لو وقعنا السلام بيننا يا "ميجن"؟

- السلام؟ موافقة، ولكن ماذا تقصد بذلك؟

قال "مايكل رامسي" بصوت منزعج طالبا الرحمة:

- متى تريدين العشاء معي؟ ضعي نفسك مكاني يا "ميجن" ولنكف عن هذه اللعبة الغبية. هناك مسألتان أو ثلاث في "علم الاجتماع المقارن" التي أحب أن أناقشها معك.. ليس أكثر من ذلك، هذه كلمة شرف مني.

- إيه حسنا، أنا.. نحن... في النهاية ما رأيك في الأسبوع القادم؟

- الأسبوع القادم!

- أسفة يا سيدي لكن أنا... أنا...

قاطعها:

- حسنا، سأتصل بك يوم السبت القادم صباحا. من هنا حتى هذا التاريخ ستكونين بدون شك قد قابلت الإخوة "دوبسون".

- إنني بالفعل بصدد دراسة ملفك يا سيد "رامسي".

- هذا يسعدني. وضعي في رأسك أن اسمي "مايكل". لديك أسبوع لتتعودي على هذه الفكرة.

وضع السماعة دون أن يضيف شيئا آخر متجنبا بذلك عبارات الأدب واللباقة التي تسرف "ميجن" في استخدامها دون الحاجة إلى ذلك.

خلال الأسبوع، استغرقت "ميجن" في العمل الذي لا ينقضي أما "مايكل" فقد احترم عقدها ولم يظهر بعد ذلك. وعلى الرغم من ذلك كان في كثير من الأحيان يركب "تاكسي" ويمر ليراها في المكتب أو في منزلها. طوال الأسبوع، كان يأمل أن تتراجع "ميجن" عن قرارها. لقد كان لديه الوقت ليفكر، ولكن على الرغم من كل شيء، فهو مازال يفهم لماذا تحولت "ماري ميجن شاي" في إحدى الأمسيات إلى "چيل دوميل" بكعب عال، ثم إلى شبح في الصباح الباكر، وإلى امرأة مستهترة وسهلة مازالت ذكراها تسكن خياله. إنه يحب هذه الذكريات ويحب أن يفكر فيها. هذا الانتظار يزيد من شوقه إليها ومازال يدور برأسه غموض ليلة حب ظلت كالمعجزة تعذب جسده وفكره اللذين رفضا نسيان السعادة التي سببتها له هذه الليلة.

بما أن "ميجن" أرادت ألا تظهر له أنها تخشاه أو تخفي عنه شيئا، اتخذت هي الخطوة الأولى. اتصلت به صباح يوم الخميس. في الفندق نحو الحادية عشرة.

www.elromancia.com

- "مايكل رامسي"؟ صباح الخير، هذه "ميجن".

- آه، "ميجن". لقد يئست في أن أحصل على أخبارك.

- لقد رأيت الإخوة "دوبسون" أمس، بعد الظهر. أردت أن أتحدث معك عن هذه المقابلة.

- العمل ممتاز، من كل وجهات النظر. قبل الإخوة "دوبسون" شروطك وعلى الرغم من ذلك يوجد مشكلة صغيرة. هذه أول مرة في حالة من هذا النوع يحدث فيها ذلك، واعترف بانني لست أدري تماما كيف أطرح عليك هذا السؤال.

داعبها قائلا:

- أتمنى ألا يكون سؤالا خاصا كالمرة الأخيرة!

لقد أخطأ. سادت برهة صمت طويلة على الطرف الآخر من الخط.

اعتذر "مايكل":

- "ميجن"؟ لا تأخذي هذه الملاحظة مأخذ الجد. إنها مزحة. أسف لأني جرحتك.

أجابت "ميجن":

- اسمع يا سيد "رامسي"، بالنسبة لي، عقد السلام يعني عقد السلام لست أدري ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة لك في تكساس. بالنسبة لي هذا يعني أن ألغي الماضي. أطوي الصفحة ولا أعيد الكلام عنها وبالأخص ما يجرح من كلام كما فعلت منذ قليل.

- أسف يا "ميجن" لكنك أنت من تتكلمين بمكر عن الماضي. ليس أنا. وعلى الرغم من ذلك، لا يهم. استمري في الحديث عن الإخوة "دوبسون".

- إيه حسنا، على الرغم من الامتلاك الكامل للحقوق والعقود الإعلانية مع التايمز لندن السعر الذي تعرضه مرتفع بشكل مثير للسخرية.

سألها "مايكل":

- هل قابلت الإخوة "دوبسون"؟

- لا.

- ستفهمين عندما تقابلينهم. واضيف أن من رأيي أن هذا المبلغ على ارتفاعه في نظرك لا يفي بحقهم تماما.

سألته "ميجن" بفضول:

- بدأ الأخوان "دوبسون" بصحيفة صغيرة ونسخ قليلة يوزعانها على العائلة وبعض الأصدقاء. كانا في السادسة وفي العاشرة. "شارل"، الأكبر سنا كان طالبا جيدا وخجولا قليلا. كان هو من يكتب المقالات. أخوه "لوريل"، نشط جدا وعيناه تتدفقان بالحماس، اهتم بالتحقيقات متنقلا بدراجته في أنحاء لندن. وبعد سنوات، أصبحا صحفيين. كتب "شارل" في القسم الأدبي بجريدة "تايمز" و"لوريل" عمل صحفيا كبيرا في "هارولد تريبيون" حياة عملية رائعة! خلال سنوات طوال ادخرا من راتبيهما وعاشا على الكفاف مع زوجتيهما وأطفالهما الصغار. وفي الثلاثين أسسا دار "دوبسون" للنشر ولأنهما كرسا جسديهما وروحيهما لها، أصبحت واحدة من أشهر دور النشر في لندن. على الرغم من كل المغريات نجحا في ألا يقبلا نشر كتاب سيء. هل رأيت إذن؟ في تقديري أن استخدام اسمي هذين السيدين - كما سأفعل في القريب العاجل -

www.elromancia.com

يعني الانتفاع من حياتيهما التي كرساها تماما للأدب، هذا يستحق عن جدارة الثمن الذي عرضته والذي يطلبونه. كوني متأكدة من ذلك.

تنحنحت "ميجن" ولكنها لم تقل شيئا. لقد اكتشفت توا الرجل الكامن في شخص "مايكل رامسي" انقبض قلبها. اغرورقت عيناها الخضراوان بالدموع. إنها فخور به لم تكن لتتمنى من هو افضل منه ليكون ابا لطفلها.

ثم عاودها الشعور بالذنب. سالته لتكسر الصمت:

- هل كان ينقصك شيء في شبابك يا "مايكل" حتى تشعر بهما إلى هذا الحد؟

- لا الحمد لله، لم تصادف عائلة "رامسي" ابدا هذا النوع من المشكلات.

واستطرد بصوت ساحر أشاع الراحة والثقة:

- ولكن إذا أردت لا امانع في أن اسرد عليك قصة طفولتي. ربما نستطيع أن نتناول العشاء معا هذا المساء؟

- هذا المساء؟

- نعم اسعديني بالقبول يا "ميجن"! ساتصرف بشكل لا آلام عليه. يمكنك الاعتماد علي.

- انا... انا متعبة قليلا.

- الساعة الحادية عشرة صباحا؟

- نعم أؤكد لك ذلك. لم انم جيدا.

- ومساء الغد؟

- مستحيل. غدا الجمعة.

- نعم، وماذا إذن؟ المطاعم في نيويورك تظل مفتوحة حتى اثناء الليل.

- اتعشى مع "چيف" يوم الجمعة.

سالها "مايكل" بهدوء مصطنع:

- "چيف"؟

- نعم إنه ابن "لوسي" الصغير، افضل صديقاتي.

استطردت "ميجن" سعيدة لأنها استطاعت أن تجد سببا حقيقيا حتى لا تقابل "مايكل" غدا. أرى "لوسي" كثيرا ولكن بسبب العمل، الأصدقاء، والحياة اليومية، لا أكاد أرى ابنها. منذ وقت ليس بعيدا قضينا عطلة نهاية الأسبوع معا نحن الثلاثة. لقد اصبحت انا و"چيف" صديقين حقيقيين. نتقابل يوم الجمعة. أريد أن أراه يكبر هل تفهمني؟

- نعم، جيدا، إني اعشق الأطفال.

شحبت "ميجن" على الطرف الآخر من الخط.

- "ميجن"؟

- نعم؟

- سنتقابل مساء السبت، كما اتفقنا؟

- نعم.

- سامر لآخذك نحو الساعة الثامنة.

- حسنا. نحو الثامنة. طاب مساؤك يا "مايكل".

وضعت "ميجن" السماعة. لقد مر اسبوع على إقامة "مايكل رامسي"

www.elromancia.com

في نيويورك بالتاكيد لن يتاخر في العودة إلى تكساس . وضع "مايكل" السماعة بهدوء. وابتسم. لقد اعجبه وفاء "ميجن" للصغير "چيف". هذا يرجح ألا تكون هذه الصهباء الجميلة مجرد عاشقة رجال.

قابلته في صالة فندق "هارارباس". إن هذا النوع من النساء لا يحببن الأطفال أبدا. في النهاية، ربما لم يكن مخطئا في البحث عنها طوال الأشهر الأربعة في كل مكان.

###

يوم السبت، في الساعة الثامنة، فتحت "ميجن" باب شقتها إلى أجمل رجل في نيويورك، لتوفر على نفسها وعلى الطفل انفعالات لا داعي لها، ابتلعت حبوبا مهدئة. كل شيء يسير على ما يرام. كانت ترتدي "تايير" بنفسجيا يبرز شعرها الأحمر واسعا ليواري بطنها المستدير.

قال:

- أنت ساحرة يا "ماري ميجن".

قالت مازحة:

- لماذا تعقد الأمور؟ "ميجن" ليست اسما قصيرا..

- "ماري" اسم يناسبك أيضا. لا أريد أن أختار.

سالته "ميجن" وقد حضرت عصائر الفواكه المختلفة:

- هل تريد أن تشرب شيئا؟

- أتمنى ألا تغضبي من ذلك لكن هناك تذكرتين لأفضل كوميديا غنائية في "برودوي". سيبدأ العرض في الثامنة والنصف. التاكسي ينتظرنا...

استقبلت "ميجن" الخبر بفرح. إنها تعشق المسرح بالإضافة إلى أنها

تحب أن تقضي السهرة مع "مايكل" في مكان عام.

- كوميديا غنائية؟ هذا رائع، أي مسرحية؟

- إنها مفاجأة بالتاكيد.

عندما أوقفا السيارة أمام باب المسرح المضاء، طارت "ميجن" من شدة الفرح، "في مهب الريح" إنها أنجح مسرحية في "برودوي" منذ أكثر من عام. لقد شاهدتها نيويورك كلها وعاودت مشاهدتها مرات ومرات.

كانت التذاكر تباع في السوق السوداء باسعار خيالية. منذ زمن قليل عدلت "لوسي" و"ميجن" عن شراء هذه التذاكر.

كان العرض رائعا، قصة خيالية غنية بعناصر الإبهار. عرض متكامل ولا ينقصه شيء. الموسيقى تدخل إلى الراس مباشرة وتملأ الوجدان بالسعادة.

سعدت "ميجن" كثيرا بهذه المسرحية ونسيت همومها وشعورها بالذنب. الجو يشيع بالبهجة حولهما والناس ينعمون بسهرتهم. و"مايكل" ينعم بالقرب من السيدة التي حلم بلقائها منذ شهور. يا إلهي، كم هي جميلة. غامضة وجميلة!

وكذلك "ميجن" على الرغم من انجذابها إلى المسرحية، فإن حدث هذه السهرة يدعو "مايكل رامسي". لمشاركتها له هذا الجزء من الليل فهي تشعر أنها عرفته. اكتشفت كم هو جميل، ساحر، وسيم وكذلك أنه يشعر بالارتياح وسط صخب المجموعة أكثر من أن يتواجد بمفرده مع شخص آخر. أما كياسته فلا حديث عنها. مما أدهشها أنه يحبي أناسا كثيرين وجميعهم بدون استثناء يعاملونه كأنه شخصية مهمة، محترمة من

www.elromancia.com

الجميع.

شعر "مايكل" باندهاش "ميجن"، فحكى لها كيف كان يعارض والده أن يتعلم أشياء كثيرة وانه بين الجامعة، والرياضة كان شابا مشغولا جدا. تاثرت "ميجن" كثيرا بحديثه. وأخذا يتبادلان حكاية القصص الطريفة ويضحكان منها.

بعد انتهاء المسرحية، توجها للعشاء في مطعم فرنسي في "مانهاتن". كانت الساعة الحادية عشرة تقريبا. كانت "ميجن" تتضور جوعا. فهي لم تتذوق شيئا من بعد الظهر. طلبت السالمون والسلطة وثلاثة انواع من الحلوى منها الفاكهة عندما لاحظ انها تاكل بنهم سالها بعينين ضاحكتين:

- هل تتمتعين دائما بهذه الشهية؟

- ليست لدي مشكلات من هذه الناحية في هذا الوقت. وكذلك لا آكل بهذا الكم في المساء. وذلك لأني لم آكل في الظهر.

انفجر "مايكل" ضاحكا:

- هل تاكلين وجبة الظهر كالأطفال؟

تنهدت "ميجن":

- نعم مازلت احتفظ بروح الطفولة. هذا يعوض مساوئي العديدة.

- إني احبك يا "ماري ميجن شاي".

- وانا ايضا يا سيد "رامسي" إنك عميل طيب.

تلاقت نظراتهما وتفحص كلاهما الآخر. رقصت ضحكة في عيونهما. فكرت "ميجن" في أن هذا الرجل الذي امامها لن تراه ابدا الأسبوع

القادم. أما "مايكل" فقد فكر في تلك المراة التي استطاعت منحه ليلة جميلة لم يحيها ابدا، في تلك المراة التي اخذ يبحث عنها بجد حتى ردتها إليه العناية الإلهية. سالها بصوت عذب:

- ماذا كنت تفعلين في فندق "هاراباس" منذ اربعة شهور؟

شعرت "ميجن" بالخزي. وقضى الندم على شعور السعادة الذي سرى في وجدانها منذ الساعة الثامنة من هذا المساء. وضعت المنشفة وكان الحقيقة قد ايقظتها. هذه الحقيقة التي تؤلمها لانها هي المسؤولة الوحيدة والفريدة عن حزنها. إذا كانت تتحلى ببعض الصبر لقابلت "مايكل" بشكل طبيعي بفضل عمل "دوبسون". وعلى الرغم من هذا الشعور المخزي، استطاعت ان تنظر إليه في عينيه. إنه جميل.

- لم أرد أن أجرحك يا "ميجن". انا لست نادما على ما حدث على العكس. ذلك لأني معك الآن، وعلى الرغم من ذلك فانت لست كما كنت في هذه الليلة او على الأصح كنت امراة اخرى بين ذراعي في هذه الليلة. مازلت جميلة ولكن هاتين المراتين اللتين تسكنك تعذبانني. فسري لي ما حدث. اعتقد انني احتاج إلى ذلك. لقد بحثت عنك في كل مكان، في كل مكان يا "ميجن".

شعرت "ميجن" بقلبها ينقبض. في نفس الوقت شعرت انها غير جديرة به وبانها سعيدة لانها وجدته من جديد وهذا الشعور ايضا هي ليست جديرة به.

- في الصباح عندما استيقظت بمفردي اعتقدت انني كنت احلم. هذا الشعور استمر لحظة فقط لانك تركت بي علامات غير مرئية لكنها

www.elmamcia.com

حقيقية. لقد افتقدتك.

خفض عينيه كالصبي الصغير الذي ارتكب حماقة ثم استطرد:

- اعتقدت انك امراة محترفة على الرغم من شعور داخلي كان يرفض ان أصدق ذلك. عدت إلى "دلاس"، استمررت في التفكير فيك دون توقف. لقد تغير شيء ما بي. شعرت به دون ان أعرف ما هو بالضبط ولا كيف حدث هذا التغير. عندما طلبت من "ماكلين" ان يجري البحث لم اكن متاكدا من انني اريد رؤيتك ثانية. بل اردت ان اتاكد من انه لم يحدث لك مكروه، من انك مازلت على قيد الحياة وسعيدة في مكان ما.

لم تنبس "ميجن" بكلمة لانه لم يكن هناك ما تقوله لقد كذبت عليه منذ البداية. و"مايكل" يقول لها الحقيقة. وليس هناك سلاح اقوى من الحقيقة ولا ابشع من الكذب. أرادت "ميجن" ان يواريها التراب حتى هذه الفكرة كانت تشعرها بالخزي. إنها حلقة مفرغة لا تعرف كيف تخرج منها. كيف تجد الشجاعة لتعترف لرجل كهذا انها سرقت طفله؟ انها ارادت ذلك وخططت له ونفذته...

قال بصوت لا يعبر عن اي غضب:

- قولي إذن هل كانت هذه تجربة ام رهانا؟ لابد انه كان لديك هدف كبير لتتصرفي معي على هذا النحو. أشعر انك ماكنت لتفعلي ذلك في ظروف طبيعية.

نظرت إليه "ميجن" نظرة غامضة. كونه لا يرى انها امراة تعشق الرجال فهذا واساها بعض الشيء. لكن لوقالت له الحقيقة لاصبحت فكرته عنها اكثر سوءا. لن يستطيع ابدا ان يفهم إلى اي درجة تريد

الطفل. شعرت فجاة انها غير قادرة على تفسير هذه الرغبة الملحة التي دفعتها للارتماء بين ذراعي هذا التكساسي. تحدثت عيناها الخضراوان عن المأساة التي تدور بداخلها. لاحظ "مايكل" ذلك. وأعجب - في نفس الوقت - بإرادتها في ان تحتفظ بسر يبدو انه مؤلم، والإفصاح عنه سيريحها مما لا شك فيه.

همس:

- تحدثي يا "ميجن". اعتقد انك تحتاجين إلى ذلك.

- اردت ان استطيع ان افصح لك عن الحقيقة يا "مايكل" كنت أود ان يكون ما حدث لعبة او رهانا استطيع تفسيره، لكن ليست المسالة شيئا من هذا القبيل. على اية حال فانا لست في ظروف مواتية لأفسر لك. افضل شيء هو ان اطلب منك المعذرة. انا آسفة حقا على كل ما حدث. حاول ان تغفر لي ولا تتحدث ابدا عن ذلك.

نظر إليها "مايكل" بإمعان. ما الذي تخفيه عنه ويعذبها إلى هذا الحد، هل هو امر لا يمكن الإفصاح عنه؟ سالها بتشكك:

- هل تريدين القول: إنك بكل بساطة اردت قضاء الليل معي ووجدت انه من الحرص واللياقة ان تتخذي اسما مستعارا؟

قالت مفتعلة الصدق:

- إلى حد بعيد هذا ما حدث. لست نادمة على ما حدث. لكن ما يؤلمني اني استغللتك في هذه القصة.

لم ارد إيلامك. فكرت حقا في انك سوف ترحل إلى "تكساس" دون أن تسال نفسك عما حدث. إني آسفة حقا، لأن الأشياء قد اخذت انعطافا

www.elromancia.com

مخالفا.

تنهد "مايكل" بعمق. أمسك يد "ميجن" البيضاء ولم يندهش عندما وجدها ترتعش. قال:

- إني أصدقك. لنذهب من هنا الآن.

شعرت "ميجن" بالعرفان لأنه بذلك اختصر عذابها. لكنها شعرت أيضا بالوهن وبأنها لن تستطيع النهوض إلا بمعجزة. سألها كان ما تحدثا عنه لم يكن إلا كلاما للمسامرة:

- منذ متى وانت تعيشين في "نيويورك"؟ اعتقد انك اشرت إلى "بوسطن"، اليس كذلك؟

- احتمال. أبي يعيش هناك. جئت إلى "نيويورك" للدراسة منذ سنوات منذ ذلك الوقت اعيش هنا.

- قلت والدي؟

- لم أعرف أمي. أبي يمتلك عملا صغيرا في "بوسطن".

تحدثا عن العائلة والطفولة، إخوانهما واخواتهما الأخ الوحيد لـ"مايكل" هو "كيفن" اصغر منه بست سنوات يشبهه قليلا.. عندما أعلن "مايكل" انه لن يتخذ أعمال البترول التي يعمل فيها والده وسيشق طريق حياته العملية في مجال آخر، شجعه آل "رامسي" على الرغم من خيبة أملهم. تمنى والداه بدون شك أن يخلفهما. من حسن الحظ أن "كيفن" أخذ على عاتقه تنفيذ هذا الحلم، مما أتاح له الازدهار على الرغم من أنه ظل دائما خجولا ومنغلقا.

ابتسم "مايكل" عندما فكر في أن العناية الإلهية تفعل دائما ما هو في

صالح الإنسان. وجود "ميجن" بجانبه أكد له أن الإنسان ينتهي دائما بأن يجد ما يبحث عنه بشرط أن يريد ذلك بصدق. والله يعلم كم كان يريد أن يراها!

أما "ميجن" فكان لديها أخوان الأكبر منها يدعى "دونالد" كانت تحبه كثيرا. ولكن سلوكه معها لم يكن على قدر حبها له حتى إنها شكت في انه يغار من نجاحها حتى عندما كان طفلا كان غريمها وكان يوصل إلى والديها ما تفعل من سوء. تحسن سلوكه معها مع تقدم عمريهما ولكن ظل هناك منافسة خفية تقابلهما ببعضهما. من الخامسة عشرة إلى العشرين كان يجد سعادة ماكرة في أن يبعد عنها الأولاد.

اما اكبر الإخوة فيدعى "كونراد" وهو اكبر من "ميجن" بثمانية عشر شهرا في العمر فقط اما في التفكير فلم يكن بينهما فرق كان صديقها المفضل وبدون شك الفرد الوحيد الذي لا يخيب أملها أبدا. وعندما كان يستلزم الأمر التدخل بينها وبين "دونالد" فكان يفعل ذلك بشجاعة. إنه يعشق "ميجن" وهذا يسعدها تماما.

ابتسمت السيدة الشابة عندما تذكرت أخاها وأفكاره:

- كان يقول: سنتزوج ونذهب إلى "كاليفورنيا" مع ابي ونترك "دونالد" بمفرده في "بوسطن".

- لماذا "كاليفورنيا"؟

- لستُ ادري عن ذلك شيئا. بدون شك لأنها تعني الشمس طوال السنة ولأني سأتخلص من دروس الجغرافيا. بالنسبة لي كانت "كاليفورنيا" هي نهاية العالم.

- لماذا لم تتزوجي أخاك إذن. لقد تزوج رمسيس الثاني أربعة من أخواته.

ضحك الاثنان، استقلا "تاكسي" حتى توقف بهما أمام المبنى الأبيض الذي تسكن به "ميجن". قالت "ميجن":

- لسنا من يغير قواعد اللعبة. إن التشريع ينص على عدم زواج الأخ بالأخت. لابد أن هناك سببا وجيها. والبحث عن صفات أخي في شخص آخر يجعلني أسافر وأرى أماكن عديدة من العالم.

سألها عندما وصلا أمام باب العمارة:

- ألم تصلي إلى ضالتك.. أبدا؟

- بلى، أحيانا.

أمسك "مايكل" ذراعها:

- ألا تجدين في ضالتك؟ حتى تصلي إلى أملك المنشود؟

لم يكن يمزح تماما. استشفت "ميجن" هذا من عينيه البراقتين. إنه يشبه "كونراد" لأنه طيب، صبور، وفي، وشجاع.. لكن ما تشعر به حياله أمر مختلف تماما. وفجأة شعرت برجفة عندما تذكرت ليلتهما الحميمة. سألته:

- هل لديك مؤهلات النجاح؟

- بالقدر الكافي.

- ربما..

- نحن متعادلان إذن لهذا الحين يا "ماري ميجن" لا أريد أنا أيضا أن أغير قواعد اللعبة.

قبلها بقوة تنم عن شوقه وبعذوبة تكشف حنينه في آن واحد. استسلمت "ميجن" حتى طالت قبلتهما ولم يختصرها إلا شعورهما بالبرد. قال:

- لندخل.

- لا يا "مايكل". ليس هذا المساء. لا تصر.

نظر إليها برهة وتبين أنها ترتعش قليلا. وأن الخوف قد حل محل الرغبة في قلبها. لم يرد أن يجبرها. كان يعرف أنها في يوم أو آخر ستلوذ باحضانه.

- كما تشائين يا "ميجن" لكن اعلمي أنني لست إلا إنسانا وقد يحدث لي أنا أيضا أن أتالم.

www.elromancia.com

الفصل السادس

اتصل بها في المكتب صباح يوم الاثنين. قال مقترحا:

- ماذا لو تناولنا الغداء معا؟

قالت "ميجن"، التي وجدت أن الغداء اقل خطورة من سهرة جديدة مع "مايكل رامسي":

- لم لا؟ للأسف ليس لدي الكثير من الأخبار عن الأخوين "دوبسون". اتصلت بهما هذا الصباح وقد قبلا شروطك لم يعد هناك إلا توقيع العقد امام متخصص عقود وينتهي كل شيء.

- كنت تودين تخفيض السعر ووجود بعض العقبات التي تتخطينها بجدارة وتثبتين فيها مهارتك العملية، اليس كذلك؟

- هذا طبع حمراوات الشعر، فما قولك؟

قال مداعبا قبل أن يضع السماعة:

- هذا ما اظنه فيك دائما.

بعد ساعتين ذهبا إلى مطعم "لي" مطعم صيني راق جلسا وتبادلا اطراف الحديث. وجدت "ميجن" وهي بصحبته انه ليس من الصعب أن تاخذ قسطا من الراحة والسعادة وسط هذه الحياة المتكدسة بالعمل. لقد عرف "مايكل" كيف يجعل الحياة جميلة امام عينيها. وجوده فقط يسحرها. ذكاؤه يظهر في ابسط حركاته، في حديثه الذي لا يخرج إلا عن تفكير وثقة. بالإضافة إلى عطفه الذي قارن جماله وهيئته المهيبة مما جعل الحسناوات ينجذبن حوله كالفراشات المنجذبة نحو النور. لم يكد "مايكل" يظهر اي غرور. الكلمات الجارحة لا تفقده شعوره كما أن كلمات المديح لا تصيبه بالتيه.

كان "مايكل" يرى أن مراعاة نسبية الأمور في المواقف المختلفة قاعدة من قواعد الحياة.

اما "ميجن" فكانت مشكلتها الأساسية هي عدم الامتثال للواقع وتضخيم المشكلات وخلق العوائق الوهمية. كانت "ميجن" في الحقيقة تعقد الحياة باعتقادها انها هي المتحكمة في مصيرها. كانت مقتنعة بانها قوية وذات إرادة بينما تستسلم لحالاتها المزاجية المتناقضة.

لم يشعر "مايكل" باهمية أن يعيش مع "ميجن" على الرغم من انجذابه إليها بشدة. لابد ان تقبل بان تنسى شخصية سيدة الأعمال المنشغلة دائما فهذه الشخصية تثير غيظه. إنها تبدو وكانها تهرب من حقائق الحياة. وكذلك من ذكرى السعادة التي تقاسماها منذ ايام.

www.elromancia.com

- إني سعيد لأراك مبتهجة هكذا. هل العمل يسير بشكل طيب؟

كذبت ووقعت في الفخ الذي نصبه لها:

- نعم.

- أنا مبتهج لأني أجلس معك يا "ميجن".

- لا أصدقك. انت مبتهج دائما. لابد ان هذه هي طبيعتك كما يولد آخرون بطبيعة عصبية.

- يمكنني أن أقدم لك دليلا يعتد به.

- ما هو؟

- أن نقضي عطلة نهاية الأسبوع القادمة معا. ليس هناك بالنسبة لي ما هو أجمل من مرافقتك.

نظرت إليه "ميجن" في دهشة. سألت نفسها كيف يستطيع أن يكون صريحا إلى هذا الحد يقول اشياء دون أن يكون سخيفا؟ كانت تحسد ثقته بنفسه. لو علم لماذا تشعر بالتوتر وهي معه! لكن ماذا يمكنه أن يفعل؟ إنها مستعدة لأي شيء حتى تبدأ من جديد مع "مايكل": كل شيء إلا الطفل.

وأخذت تحلم أنها قابلت "مايكل" قبل ذلك بستة شهور وتبادلا حبا جنونيا. حب؟ هذه الكلمة تصيبها بخيبة أمل. هل هي الآن بصدد الوقوع في حب "مايكل رامسي"؟

- هل هذا التعبير الغريب الذي بدا على وجهك يعني "نعم" ام "لا"؟

اجابت:

- إنها لا، أسفة لدي عمل كثير متأخر. إني انتظر عطلة الشتاء لا أريد

ان اقضي اعياد الميلاد في "نيويورك".

- اعتقد ان "دلاس" تروق لك.

- لا، أريد أن اتزحلق على الجليد. لنقض سهرة معا الأسبوع القادم إذا اردت. سأحاول أن أجد وقتا.

لم يجب "مايكل" وطلب الحساب:

- لدي شيء آخر اطلبه منك يا "ميجن".

- نعم؟

- أريد شراء شقة في "نيويورك" هل تريدين مصاحبتي لاختيار واحدة، لنقل صباح السبت؟ من الأفضل دائما شراء هذه العقارات مع سيدة وأنت الوحيدة التي أعرفها هنا.

رددت "ميجن" مذعورة:

- في "نيويورك"؟

- الا تجدين انها فكرة طيبة؟

- لا.. كنت اعتقد انك مرتبط جدا بـ"تكساس".

- لم اكن مرتبطا ابدا بمكان يا "ميجن". وإذا كنت أستطيع ذلك الآن لعشت في مهب الريح.

- هذا ممكن بدون شك.

- لا يوجد امراة تقبل العيش على هذا النحو. صدقيني، لكي أعجب اي امراة يجب ان اكون غنيا في "تكساس" لدي عمل رابح وخاصة لا ارغب في الأطفال. هذا ليس خطا فرد معين. ولكنها سمة العصر.

- انت لا تعرف ما تقول. مازال هناك سيدات يحببن الأطفال.

www.elromancia.com

- انت مثلا؟

- لم اقل ذلك.

- لا، بالتاكيد.

في النهاية، مذعورة لفكرة انه سيعيش في نيويورك، وانها ستستمر في العيش مع هذه الكذبة. لم تجد "ميجن" الشجاعة لكي ترفض طلبه.

تواعدا صباح السبت الساعة العاشرة. دفات شمس الشتاء جو "مانهاتن". لون الهواء خدي "ميجن" باللون الوردي وهي تتبع "مايكل" من شقة إلى اخرى. لقد شاهدا اربعا بالفعل. الخامسة تطل على الشارع السبعين في زاوية شارع "ليكسنجتون" وهي في الطابق الاخير في عمارة حديثة ذات نوافذ على هيئة اهلة.

قالت "ميجن" وهي تتفرج على ارجاء الشقة:

- أحب هذه كثيرا.

لم تكن "ميجن" سيدة منزل. إن شقتها الاخيرة اختارتها لها "لوسي". كانت تعرف أن الشقة يلزمها ضوء ودواليب كثيرة في الحائط وإلا فستعم الفوضى في المنزل. صاحت كانها اكتشفت الفراء الذهبي:

- حجرة المعيشة كبيرة. وكل هذه النوافذ هذا رائع.

قال "مايكل":

- لنذهب للغداء. أحب أن أفكر قبل أن اتخذ هذا النوع من القرارات.

- الا تثق في حدسك؟

- ابدا بل اشك في. دائما ما يخيب ظني في حدسي.

- انت تخدع نفسك يا سيدي لا يوجد رجل يقول هذه الحماقات. كانك

تخبرني بان السماء ليست زرقاء.

- اعدك بان افكر ايضا في زرقة السماء يا "ميجن".

في المصعد، اغمض "مايكل" عينيه كانه يثبت في ذاكرته صورة "ميجن" رقتها المتناهية وغموضها. وعندما فتحهما، كان قد اتخذ قراره سينتظر الوقت المناسب لكنه قرر تماما الا يدعها تخرج من حياته مرة أخرى.

قالت:

- الشقة الأخيرة فقط هي التي تتمتع بالسحر اما الاخريات فلا تسالني لماذا يا "مايكل". هذا امر لا استطيع شرحه.

- في الحقيقة لا استطيع ان اقول اي شيء بعد ذلك. انت لا منافس لك في تقييم الاشياء واكتشاف سحرها يا "ميجن" فانا منذ اخترت في إحدى امسيات الصيف في الصالون الاحمر لفندق "هارباس" هل تذكرين؟

نظرت إليه "ميجن" في عينيه فلم تر فيهما اي مكر، او اتهام، او ضغينة. في هذه اللحظة شعرت بانه قدرها وبانها لم تعش إلا لتقابله. وعلى الفور حاكمت نفسها بقسوة. حتى لو كان هذا هو رجل حياتها لقد افسدت كل شيء قبل ان يبدا اي شيء.

في النهاية، قرر "مايكل" ان يشتري الشقة التي اختارتها. بشرط واحد ان تقبل مساعدته في اليوم الذي ينقل فيه اثاثه إليها.

- لست امراة موهوبة في تدبير المنزل يا "مايكل". ستصاب بصدمة إذا رايتني أطهو البيض. ينتهي بي الأمر دائما ان اكله غير كامل

www.elromancia.com

النضج بملعقة صغيرة لانه يلتصق في القاع.

- انت تعرفين جيدا ان الرجل يشعر بانه وحيد عندما يكون عليه ان يقرر مكان اريكة او طاولة.

ضحكت "ميجن" من قلبها عندما شعرت انه يحاول بهذا الحديث التاثير عليها واستدرار عطفها. واعتبر "مايكل" ان هذه الضحكة موافقة. قال مازحا:

- سارد لك صنيعك هذا يوم زواجك من "كونراد".

- لم اقل: إني موافقة.

- بلى، ضحكت. قالت: نعم عنك.

إذا كانت "ميجن" لم ترد فلانها كانت تعلم انه سيكون وحيدا يوم نقل الاثاث. ومن ناحيتها ستكون مشرفة على الوضع ولن تستطيع ان تحمل صندوقا واحدا.

كانت لدى "مايكل" افكار اكثر تفاؤلا. كان يفكر في رد فعل امه عندما تعرف ان هناك امراة اخرى ستتولى تاثيث عالمه الجديد في هذه الشقة بين السماء والارض حيث يحلم بقضاء ربيع ساحر برفقة "ميجن".

مساء الأحد، اتصل بها في منزلها:

- "ميجن"، لم اتحدث معك عن ذلك بالامس، ساعود غدا إلى "تكساس". أود ان اراك مرة اخرى قبل ان ارحل.

"ميجن" التي ظنت انه سيبقى معها بضعة ايام اخرى، بقيت صامتة.

- ارجوك يا "ميجن"، ربما تكون المرة الأخيرة التي نرى بعضنا فيها.

- اسمع يا "مايكل"..

- لا تقولي هذا يا "ميجن" وإلا فستصيبيني بخيبة امل كبيرة. انا الذي اعتقدت انك تحبينني..

- هذا صحيح لكن...

- سارحل غدا. لنقضي ساعة معا. إذا كنت لا تستطيعين اكثر من ذلك فساعة لن تضير.

اجابت "ميجن":

- حسنا لقد ربحت.

سالها متحمسا:

- ماذا لو تناولنا العشاء ونتقابل الآن على الفور.

اجابت رغما عنها:

- نعم يا "مايكل".

فجاة سمعت صوتا من اعماقها. يجبرها على ان تقول:

- لا تات، ارجوك يا "مايكل" لا تات. ساكون على اية حال قد رحلت عند حضورك. لا اريد ان اراك. لا احبك.

تبع كلماتها الصمت.

- هناك مطعم صيني في شارعك. ما رأيك؟

عضت "ميجن" شفتيها. إنها تتحرق شوقا لتراه. ساد الصمت من جديد.

- إنه جيد جدا.

- هل تريدين شيئا خاصا؟

كان صوته رقيقا كالسماء الزرقاء الصافية بعد العاصفة.

www.elromancia.com

ارتجفت "ميجن" لكنها رجفة ناجمة من سعادة حقيقية. بدات لعبة اخرى. كان الاثنان يعلمان انها مرحلة لذيذة من علاقتهما. اجابت:

- لا، كل شيء طيب لديه، إني اتضور جوعا..

عندما وصل "مايكل"، دخل إلى المطبخ مباشرة ووضع على الطاولة ما احضره من كنوز الشرق. تناولا العشاء وهما يتحدثان عن العمل، وفي اثناء تناول الحلوى تحدثا عن الشقة التي اختاراها في صباح ذات اليوم. قال مازحا:

- هيا، انا متاكد انك مازلت جائعة.

قالت نافية:

- انت مجنون! لن اكل شيئا حتى مساء الغد.

داعبها "مايكل" مادا إليها يده بقطعة حلوى:

- هيا، انت تحبين ان ارجوك. استفيدي من هذه الفرصة لن اكون هنا غدا.

لتهرب من الرد اخذت "ميجن" قطعة الحلوى فقد كانت ترغب فيها فعلا. ذهب "مايكل" ليجلس إلى جوارها على الاريكة. داعبها قائلا:

- اين تضعين كل هذا الطعام؟

- ستكون الحياة اكثر سهولة إذا عرفنا تفسير هذه الاشياء..

- اين تضعين كل هذا إذن؟

تنهدت "ميجن". كانت ترغب في المزاح. ولكن خوفها كان اكبر منها. والتوتر يزداد بينهما منذ حضوره.

قالت لتزيل التوتر:

- لدي ساق خشبية.

- هذا مثير جدا. اي واحدة؟

اشارت "ميجن" إلى ساقها اليسرى وعلى الفور تيقنت من خطئها.

امسك "مايكل" كعب قدمها وجذبها نحوه ببطء:

- "مايكل".

شعرت بدفء راحة يده فتسارعت دقات قلبها. هل ستقع في الفخ...؟

همس:

- انت عمل فنان. انا لم ار في مثل جمالك.

- لسنا في سن يسمح لنا ان نلعب الدكتور والمريض.

سالها ممسكا بذراعها:

- لماذا؟ هل لديك اسرار اخرى؟

ارادت "ميجن" ان تبتعد. فمنعها.

همس ممسكا وجهها الجميل بين يديه:

- ما لم يكن هذا الوجه اللطيف.

نفت "ميجن" بإشارة من راسها. شعرت انها مقهورة تماما تحت قدرة هذا الرجل على التاثير. حتى إنها ارادت ان تفر منه إلى نهاية العالم. ومن ناحية اخرى كانت غير قادرة على ان تنتزع نفسها من بين حضنه الدافئ.

قالت لنفسها: كفي عن الكذب على نفسك، لو اردت حقا ان توقفيه ليس عليك إلا ان تنهضي وتذهبي عنه. يمكنك حتى ان تطرديه. إذا كان هنا فذلك لانك اردت حضوره. واجهي الامور ولو مرة واحدة. انت لا

www.elromancia.com

تريدينه أن يرحل. لا تريدين ذلك لأنك تريدين أن تقضي الليل معه ولأنك تحبينه؟

غاصت "ميجن" في عينيه الرماديتين اللتين تفصحان عن الحقيقة إنها لم تر في حياتها أجمل من هاتين العينين اللتين تنظران إليها في قلب الليل بابتسامة غامضة لشباب أبدي.

شدد "مايكل" عناقه وشعر بأنها حاضرة تماما، جميلة كالمرة الأولى التي احتضنها. قبلها كانت قبلتهما حانية: لقد تلاقيا بعد فراق عاناه الاثنان لأسباب مختلفة ظاهريا لكنها واحدة في الحقيقة.

- أوه، "مايكل".

همس في أذنها:

- أحبك يا "ميجن". سنعيد كل ما فاتنا. لن أدعك تهربين كالمرة الماضية. لن أدعك تتركيني أبدا.

لم تقل "ميجن" شيئا. كانت تعرف أنها ستختفي كالمرة الأولى وأنه سيكرهها للأبد وأنه لن يغفر لها خيانة أخرى. في انتظار وقوع ذلك كانا يعرفان أن هذه الليلة ملكهما حيث تمضي الأوقات السعيدة بسرعة. باغتتهما شمس صباح جديد شاهد على مولد حبهما.

قالت:

- لقد بزغت الشمس.

سألها:

- ما هذا؟

شحبت "ميجن". كان يشير بأصبعه إلى دب صغير من الفراء أحبته

عندما رأته في إحدى الفترينات واشترته، في نفس اليوم دخلت المتجر وأخذته بين ذراعيها وأخذت تربت عليه. وقررت أن يكون أول لعبة للطفل. كان الدب على طاولة زينتها:

- إنه هدية. إحدى صديقاتي تنتظر طفلا.

- صديقة؟

- نعم.

- جميل هذا الدب. يبدو أنه يسخر منا. هل تحبين الأطفال يا "ميجن"؟

- نعم.

- أنا أيضا. إنهم لا يعقدون الأمور ويعرفون أن كل شيء لعبة لا يهم من الرابح ومن الخاسر! إنهم ليسوا مثلك!

وطبع قبلة رقيقة على وجنتها.

الفصل السابع

لا تتذكر "ميجن" جيدا دفن والدتها. لا تذكر إلا دموعها التي انهمرت دون أن تعرف السبب. وعلى الرغم من عدم إدراكها فقد فهمت في هذا اليوم أن حياتها لن تكون ابدا هي نفسها وان شيئا ما سينقصها إلى الأبد. شيء خفي ولا يستعاض عنه.

عندما تركها "مايكل" نحو العاشرة صباحا بكت كما بكت في الجنازة. ولكن بشكل ما كان الأمر اكثر صعوبة. ذلك لأنها تعرف لماذا تبكي.

اتصل بها "مايكل" في نهاية اليوم من مطار "كيندي" قال:

- ستقلع طائرتي خلال ساعة لكني أستطيع أن ابقى.

- من الأفضل أن تسافر يا عزيزي.

- على الأقل، ساكون في "نيويورك" وقت اعياد الميلاد. شهر ليس

بالوقت الطويل..

ساد صمت:

- "ميجن" هل انت هنا؟

- نعم.

- إذا اخذت حقيبة، وإذا قفزت في "تاكسي" يمكننا ان ناخذ الطائرة الأخيرة إلى "دلاس". الا تريدين ذلك؟

اجابت وهي تبتلع دموعها:

- بلى، سيكون ذلك رائعا يا "مايكل". للأسف سيكون هذا مستحيلا. ينتظرونني غدا في المكتب.

- هل تبكين؟

حاولت أن تضحك:

- لا.. هذا ليس طبيعيا.

- خسارة! المراة الجميلة التي تبكي يكون من السهل مواساتها..

استقل "مايكل" طائرته كما كان متوقعا إلى "دلاس" في المساء. منذ صباح اليوم التالي لوصوله كان يتصل بـ"ميجن" مرة او مرتين في اليوم وفي كل مرة كان يشعر انها تهرب اكثر فاكثر.

بالنسبة لـ"ميجن" كان الشهر الأخير لها في المكتب مكدسا بالعمل. كانت منشغلة بكل ما تبقى لها فعله، ومجهدة بسبب حملها، تموت فزعا من أن يظهر "مايكل" فجاة بدون انتظار، كل هذا افقدها ثقتها في نفسها وفي المستقبل وفي الحياة. كذلك فقدت بعض وزنها. تدخلت "لوسي" لدى السيدة "بلنسكي" التي تطهو وجبات منخفضة السعرات

والبروتينات والفيتامينات.

يوم ٢٠ ديسمبر، استعادت فكرة الهروب من نيويورك التي أصبحت في نظرها جحيما. رتبت أغراضها في الصباح ثم مرت على المكتب لتودع "هنري الدرمان".

قالت:

- لقد تركت ملف "رامسي" على مكتبي. لا ينقص إلا توقيعه سيمكنك أن تتولى ذلك يا "هنري".

- حسنا. ستكون هذه فرصة ممتازة لأرى هذا السيد مرة أخرى. يجب أن اعرف بانني تاثرت بشخصيته. نادرا ما نقابل رجلا من هذا النوع. الا ترين ذلك؟ ما رأيك؟

- بصفتي امراة فلن اقول رايي لك يا "هنري". اما بصفتي سيدة اعمال فإني احلم أن كل العملاء يشبهونه. عندما اعود ساحصل على اطول إجازة لي.

- هل تعمل "جريتا" اين اجدك إذا احتجت إليك؟

- نعم يا سيدي. تركت ارقام الاتصال بي ستتولى "لوسي" استقبال الرسائل المحتملة. لا تتردد في الاتصال بي. لن تزعجني ابدا يا "هنري".

- سافعل في اضيق الحدود. يبدو الإجهاد على وجهك يا "ميجن". استمتعي بإجازتك علي الرغم من اعتزازي بوجودك إلا أني أستعجل رحيلك حتى تستعيدي حيويتك.. إني انتظرك خلال ستة أشهر.

- شكرا لصداقتك يا "هنري" وأعياد ميلاد سعيدة.

- اعياد ميلاد سعيدة يا "ميجن" لا تنسينا.

بعد ساعة، كانت "ميجن" في القطار المتوجه إلى "نيوبدفورد" حيث تنتظرها خالتها "كاتي" بفارغ الصبر. استقبلتها السيدة العجوز التي مازالت تحتفظ بانانقتها كما كانت في شبابها الأول بالاحضان. هنات ابنة اختها على نجاحها في عملها.

كانت الخالة "كاتي" تشرف على الثمانين ويصعب تخيل ذلك. حماسها الزائد وأملها في الحياة كانا مفتاح نجاحها في شبابها لقد وقع في غرامها بعض الفنانين المشهورين. في باريس، عاشت حياة رائعة. وفي المقابل، كان زواجها فاشلا لكنها لم تتوقف كثيرا عند فشلها.

بدلا من أن تعيش في الماضي كانت تستمتع بقراءة الأساطير وتحلم ساعات طويلة بإمكان وجود عالم اخر. وعلى الرغم من ميلها للمبالغة، كانت تلبس ملابس قصيرة لتستطيع أن تتنقل براحتها في "نيوبدفورد" على دراجتها التي كانت تفخر بها.

كانت تعرف من بعيد من شعرها الذي تحول بفعل العمر من الأحمر إلى لون برتقالي غريب.

كانت الخالة "كاتي" نعمة بالنسبة لـ"ميجن" التي تاثرت بالاستقبال الحار والترحيب في عالم تخيلت انه عدو لحريتها وسعادتها. بالإضافة إلى أن السيدة العجوز نجحت في إضحاكها.

كانت ليلة عيد الميلاد. والخالة "كاتي" تجهز الحلوى في المطبخ الجميل لبيتها الصغير.

قالت "كاتي" في قلق لانها لم تر ابنة اختها منذ ساعتين:

- "ميجن"؟ اين انت يا عزيزتي؟

ارادت "ميجن" ان تسترخي خمس دقائق فغلبها النوم في مقعدها بعد الغداء. ناعسة تماما نظرت إلى خالتها في دهشة وتثاءبت بدون انزعاج.

- يا إلهي لقد نسيت أن اعلن لك مصيبة اليوم يا صغيرتي. كسر انف "فريدي بريستون" هذا الصباح تحت الشرفة. يا للخسارة! انا التي كنت اظن انني سارقص معه طوال ليلة ٣١ ديسمبر! سيلزمني أن ابحث عن فارس. الأمر صعب في مثل عمري هل تلاحظين؟

- خالتي!

في النهاية إن لي قلبا ذهبيا. كما تعرفين سأذهب لأساعد هذا الرجل الشجاع حتى يستطيع أن يقف على قدميه ساعترف لك بصراحة إنه رائع جدا وانا مفتونة به! كما أن رقص التانجو معه كالحلم.

- من هو "فريدي بريستون"؟

- إنه رجل يا "ميجن". الم اكلمك ابدا عن "فريدي"؟ اه القصة طويلة! لست ادري من اين ابدأ. اسمعي الحكاية بسيطة، "فريدي" يغازلني. يغازلني بلهفة منذ يا إلهي منذ سنوات سالتها "ميجن" التي تحاول أن تمنع نفسها من الحديث:

- منذ كم سنة؟

- دعيني افكر.. انتظري قابلته في السنة التي ماتت فيها الطيور من البرد. طيوري المسكينة، لقد كانت رائعة. في السنة التي احتفلت فيها بعيد ميلادي على شاطئ بحيرة "كوم" كنت قد بلغت ستا وخمسين سنة،

فتاة صغيرة آنذاك!.. يا إلهي لا أستطيع نسيان ذلك. همم! ستكون هذه الحلوى عظيمة. هل تشمين الرائحة الطيبة للعنب؟ هل تعرفين كيف اجهز هذه الحلوى؟ اه انت لا تعرفين. قولي لي إذن: الن تغضبي إذا تركت بمفردك بعض الوقت يا ملاكي؟ ثم إن مع هذا الجميل الذي في بطنك لن تكوني بمفردك ابدا هيا! إن عيد الميلاد غدا.

- هذا مثير للدهشة أن يغازلك منذ هذا الزمن البعيد.

- "فريدي" رجل فريد، إنه ملاك من السماء. لقد اراد دائما أن يتزوجني.

- الا تحبينه؟

- اوه بلى! لكني لم افهم ابدا الذين يتزوجون مرة اخرى مثلا. عندما يمر الإنسان بتجربة الزواج مرة واحدة فيشكر الله عليها ولا يعيد المحاولة. بعد موت عمك، لم اتزوج "كاري جرانت" وحتى اليوم، لا استطيع أن اتزوجه. سيجن "سيتوارت" من الغيرة.

- "ستيوارت"؟

- إنه شاب.

- خالتي! هل تصدقيني إذا قلت لك: إنك...

- لكن يا طفلتي إن الحياة ربيع دائم! ربما اكون عجوزا ولكني لم امت وذلك بفضل الحب. وعلى الرغم من ذلك وبعكس خالتها كانت تشعر بالحزن والتعب وبانها عجوز ومريضة.

بعض الضحكات اليومية لم تغير شيئا.

وجودها بمفردها ليلة العيد جعلها تفكر. ومما زاد الأمر سوءا. انها

لم تواتها الشجاعة لتجهز لنفسها وجبة صغيرة. وعلى الرغم من ذلك لم تحب "ميجن" أن تواجه نفسها بالحقيقة. عندما اتصلت بـ"لوسي" كانت تقنع نفسها بانها تتصل بها لتتمنى لها عيدا سعيدا وليس لتهرب من الفراغ الموحش الذي تشعر به.

اجابتها "لوسي" - التي لم تكن حمقاء - على الفور:

- مازال يتصل بك في المنزل.

كانت "لوسي" تهتم ببريد "ميجن" وبالرسائل المسجلة على جهاز استقبال المكالمات في التليفون أما السيدة "بلنسكي" فكانت تروي الزرع وتنظف البيت مرة كل أسبوع. خشيت "ميجن" أن تفقدها فتركت لها راتبها مقدما.

قالت "لوسي":

- الا تريدين حقا الاتصال به؟ ربما تحاولين أن تشرحي له الموضوع في رأيي حتى لو تصرف بشكل سيئ فلن يكون اسوأ مما تتوقعينه.

اصرت "ميجن" على الا تكلمه:

- يبدو من مكالماته انه يائس من مقابلتك ولكن صوته ينم عن الصبر. ربما يظن انك مشغولة في العمل؟ معظم الاوقات يقول "ميجن" هل تستطيعين الاتصال بي عندما تجدين وقتا؟ لست أدري كيف تصمدين أمام هذا الإصرار يا "ميجن". إن كلماته تحطم قلبي.

- لا أريد أن أقول له شيئا. لا أستطيع.

- اسمعي يا عزيزتي، افهمك لكن الا ترين أن اصل كل ذلك هي كبرياؤك بعد كل هذا، ما الذي قد يحدث؟ إذا غضب فسيقول لك كلمة او

كلمتين عتابا. في رأيي إذن إنك تخشين أن يحسن معاملتك وفي هذه الحالة ستتأكدين من أنك خدعت منذ البداية وأنه افضل منك. وبعد؟

استطردت "لوسي":

- "ميجن"! أتمنى ألا ترتكبي حماقات. اسمعي، فكري في الطفل إنه يحتاج إلى الحب. أنت تفعلين عكس ما يجب فعله. في النهاية؟ لن نتحدث اكثر من ذلك في هذا الموضوع أنت لا تسمعين ما أقول. كيف حال "كاتي"؟

ابتسمت "ميجن":

- لقد ذهبت لترقص التانجو مع "فريدي بريستون" قبل أن تذهب لمقابلة "ستيوارت" صديقها الصغير..

- هذا ليس حقيقيا! وكيف حال محل العاديات الذي تديره؟

- ممتاز لقد باعت ثلاث قطع بخمسة آلاف دولار. وبمجرد أن يولد الطفل تعتزم السفر إلى باريس بالكونكورد.

- هل هي الساحرة الطيبة أم ماذا؟ استفيدي من ذلك. أنا متأكدة من أنك استعدت بعض الكيلو جرامات عندها، أليس كذلك؟

- نعم، خمسة.

- رائع! فكري فيم تقضي السيدة "بلنسكي" وقتها الآن؟

- أخبريني!

- إنها تلصق ورق الحائط في غرفة الطفل. تقول: إن ذلك قد يكلفك أموالا كثيرة إذا كلفت أحدا بهذه المهمة. لقد انتهت من حائط بأكمله.

- كم هي لطيفة! سأحضر لها شيئا..

www.elromancia.com

شعرت "ميجن" بذنب عظيم. الجميع لطيف ومحب تجاهها، بينما تسبب هي المشاكل للجميع.. لا يمكن أن يستمر ذلك!

- لا تنزعجي. إذا كانت تفعل ذلك فلانها سعيدة بهذا العمل. اعتقد انها قررت ايضا ان تضع الستائر. إذا كانت تفعل ذلك لأجلك الآن فقد ينتهي بها الأمر بأن تصبح مصممة ديكور مشهورة في الحي وسيتخاطفونها مع لهجتها الألمانية، صدقيني.

تحدثت "لوسي" بعد ذلك عن الإثارة المتزايدة التي يشعر بها "چيف" في انتظار الهدايا، لكن لم تركز "ميجن" في السمع. كانت تفكر في "مايكل"، لابد انه يمضي العيد مع عائلته ثم شعرت بالخجل لانه ينتظر منها إشارة لن تصدر عنها ابدا ولانه يجهل انها تحمل طفله ولان المستقبل بالنسبة له يحمل معنى..

شعرت بندم فظيع يحرق قلبها. الطفل ينقلها. وشعرت بالدوار. حوالي العاشرة، سقط الثلج. نظرت "ميجن" عبر نوافذ البيت الصغير على الريف الذي غطاه معطف الثلج الكثيف. تنعكس عليه اضواء القمر الفضية.

###

بعد ساعة اتصلت بمنزل "رامسي" وقلبها يرتجف. اجابها صوت رجل لا تعرفه. سمعت في خلفية الصوت موسيقى الجاز واحاديث مرحة، ورنين كريستال. صوت حفل بهيج يتناقض مع وحدة الشتاء في "نيوبدفورد" اجاب الشاب:

- نعم، من المتحدث؟

ساد صمت غريب. اعترفت السيدة الشابة:

- "ميجن شاي".

انفجر "كيڤين رامسي" ضاحكا. صاح:

- "ميجن شاي" إيه حسنا. لقد احسن بابا نويل عمله هذا العام. ليس هناك حديث إلا عنك هنا. أوه، ارجو المعذرة. لم اقدم نفسي انا اخو "مايكل".

- مساء الخير يا "كيڤين" وعيد سعيد.

- عيد سعيد يا انسة "شاي". هل تعرفين انني اتحرق شوقا لمقابلتك ؟ "مايكل" ليس من النوع العاطفي لكني متاكد من انه سيسعد كثيرا لاتصالك. لا تذهبي: سيستقبل مكالمتك على خط آخر وسياخذ هذا بعض الوقت.

انتظرت "ميجن"، شعرت بالقلق وارادت أن تضع السماعة صاح بدون مقدمات:

- أوه "ميجن" ارجوك حدثيني. إني احتاج إلى سماع صوتك بشدة انتظري ثانية يا عزيزتي.

قال طالبا من اخيه:

- "كيڤين" ارجوك ضع السماعة.

سمعت ضحكة اخوية على الخط. ثم رنة وصمتا. قالت "ميجن" فقط لتتحدث:

- يبدو انني اتصلت في وقت غير مناسب.

- هل اصابك شيء؟ إني قلق جدا.

www.elromancia.com

رددت "ميجن" في عقلها "الآن او لا للأبد". قالت:

- لا يجب ان تقلق. لا تسال عن شيء ولا تقل شيئا. اسمعني فقط..

- "ميجن" انا...

- اصمت أرجوك. لدي شيء مهم اقوله لك. ولن أستطيع ذلك إذا ظللنا نتحدث عن هذه الأشياء التافهة.

تسمر "مايكل رامسي" مكانه. كان متاكدا انها تتصل به لتقول له: إن كل شيء قد انتهى. لم يبق بينهما سوى صوت الحفل البعيد الذي يتناقض مع حالتهما النفسية.

قال بصوت حزين:

- إني أسمعك.

لم تتكلم.

- "ميجن"؟ انا هنا يا عزيزتي.

قالت بصوت يملؤه الياس:

- اعرف.. اعرف انه ليس من اللياقة أن اقول لك ذلك الآن، وانه كان يجب أن اقوله لك في "نيويورك" وان هذه نذالة وربما خسة ولكن... سيكون أسهل علي أن أخبرك عبر التليفون لدي الشجاعة لأفعل ذلك الآن.

جمعهما صمت جديد. شعرت "ميجن" بنفاد صبر "مايكل" على الطرف الآخر من الخط. قال بهدوء:

- تكلمي. احتاج إلى الشجاعة انا ايضا.

- "مايكل"، لا أستطيع أبدا.

- "ميجن" تحدثي، إني أسمعك.

ساد الصمت من جديد.

- خلال خمسة اشهر، إذا مضى كل شيء بخير. فسوف.. فساضع طفلنا.

- طفلنا؟

- نعم.

خف جو التوتر فتنهد "مايكل" معربا عن ارتياحه انفجر "مايكل" ضاحكا:

- لم أكن أعرف أن في "نيويورك" من تطلق هذه المزاحات ليلة العيد! أحيانا أشعر أن كلا منا يعيش في عالم مختلف.

قاطعته "ميجن":

- أرجوك يا "مايكل" اسمعني انا... هذا الصيف حملت في طفل.. هل تفهمني؟ أنا حامل.

ساد الصمت:

- "مايكل"؟

سالها بصوت هادئ:

- أين أنت؟

شعرت "ميجن" بدموعها تنساب علي خديها، أدركت أنها ستنفجر في البكاء وستكون نوبة بكاء حقيقية.

- "ميجن"؟

اهتزت "ميجن شاي" بفعل عاصفة عاطفية شديدة. غاب وعيها

www.elromancia.com

وغيمت الدموع الرؤية في عينيها. قالت بصعوبة:

- أنا.. أريد هذا الطفل. لست نادمة على شيء. ستستطيع أن تراه من وقت لآخر إذا أردت.

- "ميجن" لا تحدثيني هكذا يا حبيبتي.

- ساتصل بك بعد بضعة شهور. يجب أن اتركك يا "مايكل" أشعر انني لست على ما يرام.

وضعت السماعة. عندما وضع "مايكل" السماعة على الطرف الآخر كان قد زال عنه القلق. على العكس لقد كان سعيدا بشكل رائع. جاءت إليه الحياة، في ليلة عيد لن ينساها أبدا، ووهبته أجمل هدية.

أعدت "ميجن" الشاي لنفسها. وابتلعت قرصا منوما حتى تكف عن التفكير وخاصة في "مايكل" وفي صوته الحنون وهو يقول لها: يا حبيبتي.

في "نيوبدفورد" كان الريف جميلا ومكسوا بالثلج الأبيض. ذهب الناس إلى قداس منتصف الليل في هدوء ناعمين بسعادة الليل الهادئة في الضواحي. نظرت "ميجن" إلى مجموعة الهدايا الصغيرة التي أرسلتها إليها عائلتها و"لوسي" منذ وقت طويل. كانت تود أن ينساها "بابا نويل" هذا العام تماما ويختفي العالم بأكمله لتختفي معه، أن تمحو كل الأخطاء، كل الغلطات وكل المعاناة إلى الأبد كأنه بفعل السحر. وحيدة، متألمة من مصيرها، نامت بعد عشر دقائق مجهدة مما بذلته من جهد ثمنا للحقيقة.

حبس "مايكل" نفسه في مكتبه. زاد نار المدفأة، وابتسامة ملائكية

تضيء وجهه. كم كان يود أن يكون معها، يضمها بين ذراعيه ويذهب بها إلى الكنيسة ليتزوجها في ليلة العيد. إن هذا هو حلمه الجميل.

ولكن لم يمنعه هذا الحلم من أن يدرك الحقيقة. إنه يعرف أن "ميجن" سترفض زواجه. غيابها يؤكد ذلك وكذلك صمتها في الأيام الماضية. إنها تؤمن بأن تكرس نفسها للطفل. إنه آسف لعدم إفصاحها له عن الحقيقة من البداية لكنه يرفض أن يستسلم لندم لا طائل منه. لابد أن يولد الطفل في أفضل الظروف كل يوم يحسب. لابد أن يبدأ بالعثور على الأم بما أنها - كما هو واضح - غادرت نيويورك.

الفصل الثامن

بعد أقل من ثمان وأربعين ساعة استقل "مايكل" الطائرة إلى "نيويورك" كان يوم ٢٦ ديسمبر. امتلأت الشوارع الباردة بالناس يتفرجون على المتاجر يتبادلون الهدايا.

بدأ "مايكل" بشقة "ميجن". عندما وصل كانت السيدة "بلنسكي" تقف أمام الباب وفي يدها مجموعة كبيرة من المفاتيح. قالت بجفاف:

- الآنسة "شاي" ليست هنا يا سيدي، آسفة.

قال "مايكل" مندهشا:

- في هذه الحالة، ماذا تفعلين في منزلها؟

- أنا أهتم بالطيور يا سيدي.

- الطيور؟

- نعم البط الصغير لقد جئت لأرى إذا كان بخير.

قال "مايكل" الذي لم يفهم شيئا:

- آه فهمت.. ومن أنت يا سيدتي؟

- أنا الخادمة وأنت؟

- اسمي "مايكل رامسي". أنا صديق "ميجن"، صديق قديم... هل تعرفين أين ألقاها؟

- لا يا سيدي لا أعرف. صديقتها "لوسي" هي الوسيط في مراسلاتها.

- "لوسي"؟

لقد سمع "مايكل" "ميجن" تنطق بهذا الاسم كثيرا. كانت تقول دائما "لوسي" قالت "لوسي" ترى أن "لوسي" هنا و"لوسي" هناك. كم كان من الغباء ألا يسألها عن معلومات أكثر تفصيلا عن هذه الشخصية المؤثرة التي تختفي تحت هذا الاسم الجميل!

- "لوسي" تهتم بمراسلات الآنسة وبالرسائل المسجلة على جهاز الرد على المكالمات وليس لدي معلومات أخرى.

- إيه حسنا، أشكرك. من فضلك أخبري "لوسي" أنني جئت اليوم.

- نعم يا سيدي.

قرر "مايكل" أن المدعوة "لوسي" لا شك أنها سكرتيرة "ميجن" بما أنها تهتم ببريدها. إن الأمر يستلزم زيارة إلى شركة "الدرمان وجيبسون" إذن كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة الباقية ليعرف أين تختفي "ميجن".

في الحقيقة "شاي" ليس اسما نادرا. إذا كانت قد ذهبت للإقامة عند والدها في بوسطن، سيلزمه أيام بأكملها حتى يقابل كل عائلات "شاي"

www.elromancia.com

في المدينة. مائة عائلة على الاقل.

للأسف، كان المكتب مقفلا ولن يفتح قبل يوم الاثنين القادم. قضى "مايكل" عطلة نهاية اسبوع حزينة وموحشة في شقته الخاوية، سيئة التدفئة، مفروشة بصعوبة، حيث تحوم حوله ذكرى "ميجن" في كل مكان. خطوتها، ابتسامتها وعيناها الساحرتان.. اخبره "هنري":

- لقد اخذت إجازة مدة سنة.

صاح "مايكل" متعجبا:

- سنة! ومتى رحلت يا هنري؟

- منذ اسبوعين تقريبا.

- هل تعرف اين استطيع ان القاها؟

- لا، ليس هناك اهمية لذلك لم يبق إلا توقيعك لنقفل ملفك يا سيد "رامسي". لقد سوت "ميجن" كل شيء قبل رحيلها.

انفجر "مايكل" قائلا:

- إني ابحث عنها هي يا "الدرمان" لا يهمني الملف.

- فهمت.. كانت "ميجن" مجهدة في الأيام الماضية إلى حد كبير. اشعر بالأسف لأني انهكتها في العمل ولكن كان عليها ترتيب اشياء كثيرة قبل رحيلها.

ادرك "مايكل" انهم يجهلون في المكتب انها حامل. من الواضح انها كانت تحتفظ بهذا الموضوع سرا.

- اين استطيع ان القاها يا هنري؟

- لست ادري اي شيء عن ذلك. اؤكد لك. اعتقد ان "ميجن" ارادت ان

تجعل المسافات بينها وبيننا. يجب ان تدرك انها على حق لو كنت اعرف مكانها لأزعجتها عشرات المرات.

- كيف تتصرف في حالة نشوب نزاع على عقد عملته بنفسها؟

- هذا الشيء لا يحدث ابدا لدى "الدرمان وجيبسون" يا سيد "رامسي" إن "لوسي" هي التي تنقل لها الرسائل. ربما تكون "ميجن" في الخارج او علي جزيرة مهجورة في الطرف الأخر من العالم.. من يعلم ماذا تفعل الآن؟ إنها ليست معتادة على الا تتم ما تفعله.

- نعم، اعرف يا "هنري" اعرف لكن من هي "لوسي" هذه بالله؟ "ميجن" لا تقسم إلا باسمها وكذلك خادمتها الالمانية وهانت تقول "لوسي"! من "لوسي" هذه؟

- إنها طبيبة "ميجن" يا سيد "رامسي". وافضل صديقاتها ايضا. لقد رايتهما مرة معا كالأختين وهما تحكيان لبعضهما البعض كل شيء.

- واين استطيع ان القى "لوسي" يا "هنري" من فضلك؟

- ليس هناك اسهل من ذلك يا سيد "رامسي". هذه السيدة تدير عيادة في "هوبوكن" تابعة للهلال الأحمر.

عندما عثر "مايكل" على العيادة المقصودة التائهة في قاع "هوبوكن"، ليعرف ان المديرة متغيبة حتى ٣ يناير. استغل كل اسلحته ليحصل على رقم هاتفها الشخصي بدون فائدة لقد اظهر الأطباء وكل الموظفين ولاءخالصا.

يائسا عاد "مايكل" إلي "نيويورك" وعاش ثمانية ايام بائسة في شقته الخاوية المملوءة بالذكريات. صورة "ميجن" تسكن كل مكان بها. إنه

يحلم بها ليل نهار. بالنسبة له: إن هذا الوقت الضائع عذاب. على عكس من "نيوبدفورد"، وضعت "ميجن" ذكرياتها مع "مايكل" جانبا فهي تريد أن تنساها بالقدر الكافي حتى لا تكرس نفسها إلا للطفل.

في يوم ٣ يناير الساعة التاسعة صباحا، دخل "مايكل" عيادة "هوبوكن". سأل في الاستقبال:

- أريد أن أتحدث مع د. "جالبرت" من فضلك.

مبتسمة، يبدو عليها السعادة بعد أسبوع إجازة، تحدثت إليه الممرضة بلطف:

- أعتقد أنني رأيتها تدخل صالة الانتظار هناك. يمكنك أن تذهب إليها مباشرة. كل شيء هادئ هذا الصباح.

تقدم "مايكل" دون تأخير نحو القاعة التي أشارت إليها الممرضة. للأسف لم يكن هناك إلا فتاة صغيرة، هائمة بين صفحات مجلة نسائية. صغيرة وشقراء كالطفلة، لابد أنها لم تتجاوز الثامنة عشرة. في أثناء تفحصه لها، رفعت نحوه عينين بنيتين واسعتين ببراءة. سألها:

- د. "لوسي جالبرت"؟

أجابت السيدة الشابة بابتسامة ساحرة ومرحبة:

- ما الذي أستطيعه من أجلك يا سيدي؟

كان "مايكل" يتخيل "لوسي" ضخمة، ترتدي ملابس سوداء كالمربيات في أفلام "الفريد هتشكوك".

"لوسي" لا تتضايق من دهشة زائريها. لقد اعتادت هذا النوع من رد الفعل الذي يصدر عمن يقابلونها لأول مرة. استطردت بادب:

- إني أسمعك.

- اسمي "مايكل رامسي".

شحب وجه "لوسي". وضعت المجلة ونظرت إليه بذعر. شعر "مايكل" بالرضا هذا يعني أنها على علم بالقصة من بدايتها وبالتالي تعرف مكان "ميجن".

صاحت السيدة الشابة:

- يا إلهي! كنت أتوقع زيارتك من أن لآخر أتمنى ألا تكون وجدت صعوبة في العثور على مكاني.

- لا تقلقي بهذا الشان. "هنري الدرمان" أشفق علي. أتمنى أن تكوني أنت أيضا متفهمة يا دكتور. إني أنتظر هذا اللقاء منذ أسبوع ولست أنوي أن أنتظر أكثر من ذلك. أعترف لك بكل صراحة. أين تختفي "ميجن" من فضلك؟

نظرت إليه "لوسي" لحظة بنظرة الطبيب الذي يملك ناصية الأمور. كانت على استعداد للتضحية باي شيء لتهرب من هاتين العينين الرماديتين الثاقبتين لهذا التكساسي. ماذا تستطيع أن تفعل؟! إذا تكلمت فستغضب منها "ميجن" حتى الموت. إذا لم تقل شيئا فستكره نفسها لأنها ربما تمنع صلحا مليئا بالخير لـ"ميجن" وطفلها.

تيقن "مايكل" أن "لوسي" تفكر فانتظر إجابتها متحليا بالصبر.

- اسمع يا سيد "رامسي" "ميجن" أفضل صديقاتي ليس من عادتي أن أخون صديقاتي أسفة، لكنها لا تريد رؤيتك. لقد بذلت كل جهدي حتى تغير رأيها ولكن مادمت لم أتوصل إلى ذلك فلن يتوصل أحد آخر يا

rouelromance.com

سيدي. "ميجن" تعرف ماذا تفعل وحتى لو كنت لا أوافقها يجب أن أحترم اختيارها..

ابتسم "مايكل". أدرك أنه قد ربح مقدما.

- من أين جاء هذا الجو التراچيدي يا د. "جالبرت" من يسمعك يظن أنها مسألة حياة أو موت. ماذا تقصدين بقولك: حتى لو كنت لا أوافقها.

- "ميجن" ذكية وبها العديد من الصفات الحميدة. للأسف، لها رأس عنيد دون ذكر كبريائها. وعلى الرغم من ذلك أحبها كثيرا وأحبها كما هي يا سيد "رامسي". بدون شك يجب أن تفعل مثلي أن تعدل عن أن تفهم ما الذي تستطيع أن تفهمه هي وحدها.

قاطعها "ميجن":

- أنت تتكلمين بحديث لا طائل منه. دون الأخذ في الحسبان انني لا اتفق معك في وجهة نظرك: الحب هو الفهم. الحب هو الفهم. الحب هو التحرر مما يقيدنا، وليس التسليم أمام أول عائق يقابلنا . لقد بحثت عن "ميجن" بالفعل شهورا... أنت تعرفين ذلك بدون شك. لدي الشجاعة الكافية لكي أبدأ من جديد. يمكنك أن تساعديني في تعويض الوقت الضائع.

- اسمع يا سيدي، أستطيع أن أساعدك بكل تأكيد لكني وعدت..

- ساعديني من فضلك.

سألته أخيرا:

- أنت تحبها، أليس كذلك؟

- نعم، تحدثي.

- "ميجن" تعيش في "نيوبدفورد" عند عمتها "كاتي شاي" صاحبة محل العاديات الفريد هناك.

- اعطيني العنوان بالضبط لقد نلت كفايتي من البحث.

مدت "لوسي" إلى "مايكل" يدها بالكارت الذي كتب عليه عنوان "ميجن". قال بحرارة:

- شكرا يا "لوسي" لن أنسى أبدا ما فعلته من أجلنا حسنا، لن أذكر اسمك.

- هذا لن يغير شيئا للأسف لا يوجد سواي التي تستطيع أن تمنحك هذه المعلومات. سأطلب منك أن..

- ماذا؟ قولي بصراحة..

- عندما تصل إلى هناك، تذكر: لا تلمها. كن لطيفا ومحبا. لقد فقدت "ميجن" كل ثقة في نفسها في هذه الأوقات الأخيرة. لن تحصل على شيء بالغضب أو اللوم. إذا استطعت أن تقنعها انه لا يوجد شيء لا يمكن إصلاحه فكل شيء قد يكون محتملا.

ابتسم "مايكل" من قلبه.

- لا تقلقي يا "لوسي". كل شيء سيكون بخير. يمكنك أن تعتمدي علي.

كان يوما رائعا من أيام الشتاء. خرجت "ميجن" لتتنزه في دفء الشمس. منذ عشرة أيام تحسنت حالتها، أصبحت تنام بشكل أفضل وتتذوق الحياة بشكل أفضل يبدو أن غياب العمة "كاتي" قد أحسن

صنيعا بالنسبة لـ"ميجن" خاصة أن وحدتها قد ساعدت على أن تستعيد نفسها. وبما أن الإنسان لم يخلق للاستسلام للموت فقد استعادت "ميجن" بهجتها الطبيعية المفقودة.

خمسة شهور ونصف حملا، فهذا ليس بالشيء الكثير. في ليالي السهر والوحدة والتفكير استنتجت "ميجن" أنه ليس هناك في الحياة ما هو أقل أهمية من الأفكار السوداء التي تمنع الإنسان عن الإحساس بالسعادة. ومنذ ذلك الحين شعرت بالحياة تدب فيها من جديد لم تعد تفكر إلا في الطفل.

إنها لم تحدث "لوسي" في التليفون منذ ليلة العيد وكان هذا جيدا أيضا. هذا يعني بدون شك أن "مايكل" لم يعد يتصل بمنزلها في "نيويورك". إنه قد ابتعد عنها وأن الأعمال، و"تكساس" ومن يدري ربما امراة أخرى كل ذلك يشغله.

كل يوم يمر يمحو من على السطح ذكرى "مايكل رامسي" ولكن في الأعماق كانت تفتقده حتى لو رفضت أن تعترف بذلك بينها وبين نفسها. لقد حدث ما حدث. كانت "ميجن" تعرف أنها ستدفع طوال حياتها ثمن الحماقة التي ارتكبتها في فندق "هاراباس". نعم، هذا المساء، الذي حكم عليها فيه أن تعيش بدون "مايكل" أن تعيش وحيدة إلى الأبد.

لقد اعتادت هذه الفكرة. كذلك عندما رأت عند عودتها من نزهتها خلال الحقول، سيارة مرسيدس أمام البيت اعتقدت أنها "لوسي". أن تؤجر سيارة مرسيدس ٣٨٠ لتسافر مسافة خمسين كيلو مترا فهذا أمر

جيد. إن "لوسي" تسرف كثيرا في حالات السفر. في العيادة تعط باحترام الاعتدال، وفي السفر تتنقل في الدرجة الأولى وتنزل في أفخم الفنادق وتخاطر بأن تعيش شهرا من التقشف.

ابتهجت لفكرة أنها سترى أعز صديقاتها فأسرعت "ميجن" خطاها عندما رأت "مايكل" شعرت أنها تموت. قالت وهي على وشك الغضب:

- ما الذي تفعله هنا؟

جرح "مايكل" بهذه المقابلة الجافة. كاد "مايكل" أن ينفعل لكنه تذكر وعده لـ"لوسي". قال بهدوء:

- أبحث عنك منذ شهرين. أليس لديك شيء آخر تقولينه لي..؟

شعرت "ميجن" بقلبها ينقبض. في الحقيقة كانت تريد أن ترتمي بين ذراعيه. منعها كبرياؤها وحزنها لأنها اقترفت ذنبا لا يمكن إصلاحه عن ذلك. سألته:

- بلى. لماذا تنظر إلي هكذا؟

- لأنك جميلة يا "ميجن". في كل مرة تزدادين جمالا. هيا تعالي نتناول القهوة.

أدخلته "ميجن" البيت. سألها:

- ألن يسبب لك ذلك مشكلة؟

- ماذا؟

- القهوة.

أجابت كأنها تتحدث لأخ أو صديق قديم:

- لا، لا توجد أي مشكلة بما أنك أنت من سيجهزها.

جرحت هذه اللهجة "مايكل" بعمق . سأل نفسه: ألا تحبه لهذه الدرجة. هل أخطأ مرة أخرى في تقدير مشاعرها نحوه؟

قالت دون أن تعي إلى أي درجة تؤذي مشاعره:

- لتعلم أن ليس لدي وقت طويل. سأتناول العشاء مع بعض الأصدقاء بعد قليل. ستجد كل ما تريد في المطبخ، سأخذ حماما .

- حسنا خذي حماما يا "ميجن" سنتحدث فيما بعد.

- إذا سمحت سأبدأ بمكالمة "لوسي"، لدي كلمتان لها!

###

وحدها في الحمام نسيت "ميجن" السماء الزرقاء، تغريد العصافير في الحقول ووجود الطفل الغامض في أحشائها. في ربع ساعة تحولت بهجتها إلى حزن وأخذت تتعذب بدون سبب: لماذا تقابل دائما أناسا متسامحين، مفعمين بالأمل يغفرون كل شيء؟

أخذت هذه الأسئلة تدور في رأسها وهي تلبس بنطلون چينز واسعا و"تي شيرت" كبيرا متعدد الألوان دون أن تهتم بأن يكون مظهره جميلا.

صاح "مايكل" عندما رآها تدخل إلى الصالون:

- لا! لا! أنت حامل حقا قولي إذن! بالمناسبة لماذا "لوسي" لم يكن لديها الخيار؟ لقد أحدثت فضيحة في العيادة. لم أرد أن أدفع لمخبر سري. ضعي نفسك مكاني يا عزيزتي..

تحقق "مايكل" على الفور أنها حامل أي أن الأمر لا يرجع إلى الأمس القريب. في التليفون فهم أن "ميجن" علمت هذا الخبر قريبا. قال:

- لكن لست أفهم.. هذا ليس..

قالت "ميجن" خافضة عينيها:

- نعم يا "مايكل" كما تظن لقد حدث ذلك في فندق "هاراباس". في ليلة لقائنا الأولى.

ردد مذعورا:

- تقصدين أنك.. كنت تعرفين عندما تقابلنا مرة أخرى في نيويورك إيه.. في نوفمبر.

بدا وكأن "مايكل" قد سقط من السماء. لقد أخفت عنه هذه الحقيقة كل هذا الوقت.

- لماذا لم تخبريني بشيء يا "ميجن"؟

أفزعتها نبرة "مايكل". عندما رفعت بصرها نحوه كان الأمر أكثر سوءا. لم تعبر نظرة التكساسي عن الغضب العميق فقط ولكن ما هو أخطر هو الألم الحقيقي. وجهه العابس يتحدث عن عواطفه.

زفرت "ميجن". إن خيبة أمل "مايكل" تبدو عميقة جدا جدا ربما رحل كما أتى وخرج من حياتها إلى الأبد. وبالتأكيد كان ذلك أفضل بالنسبة له أن يتركها بهذا الشعور الذي سيمحو بسرعة من ذاكرته كل الذكريات الجميلة التي تقاسماها.

قالت "ميجن" بصوت جارح:

- لم أقل لك شيئا. لأن كل ذلك لا يخصك. إذا كنت قد اتصلت بك في "تكساس" ليلة العيد، ذلك لأن "لوسي" كانت مستعدة للتدخل. إنها ترى أنه من المخزي ألا أخبرك لكن هذه ليست وجهة نظري على الإطلاق يا "مايكل". قلت لك الحقيقة حتى لا تتخيل أشياء كثيرة عني غير صحيحة

في حالة أن تتخذ "لوسي" المبادرة وتحدثك. ها قد عرفت كل شيء لم يعد هناك ما أقوله.

نهضت لترفع أقداح القهوة الباردة - التي لم يشرباها- من على الطاولة. استمع إليها "مايكل" دون أن ينطق. مرة أخرى، تذكر وعده لـ"لوسي" في نفس الصباح في "هوبوكن". ولكن كان غضبه أكبر من حبه. انفجر قائلا:

- قال هذا" - كما تقولين يا "ميجن" - يخصني على الأقل مثلك تماما. هل تعتقدين أنني استأجرت أحسن مخبر سري في نيويورك وباجر مرتفع جدا لأسمعك تقولين ذلك في النهاية؟ هل تعتقدين أنني قادر على تبديد مالي لهدف واحد هو أن فتاة أجمل قليلا من الأخريات أو لأني أريد أن.. لا يا "ميجن"، لا أستطيع أن أصدق أنك تظنين بي هذا. لقد حصلت دائما على من أردت. لا ترفعي بصرك إلى السماء، أنت تعرفين أن هذه هي الحقيقة الخالصة. لست أدري ماذا تلعبين ولا لماذا، لكني لن أتركك حتى أعرف الحقيقة كاملة . لقد بحثت عن الحقيقة في كل مكان في "نيويورك" هذا الخريف. في كل مكان هل تسمعين؟ ولماذا؟ لماذا فعلت كل هذا يا "ميجن"؟ أنت تعرفين جيدا، أليس كذلك؟ هل أبدو شخصا يقضي وقته في الركض وراء المجهولات؟ لا يا "ميجن" ما الدليل الذي تريدينه إذا لم يكن وجودي بجانبك هذا الصباح؟ لقد حدثتني عن طفل يا "ميجن" وهانا هنا. أنا هنا من أجلك ومن أجله. ولماذا؟ ألا تظنين شيئا؟ ألا تظنين أنني أحبك يا "ميجن"؟

- لا، أنت تحلم. أنت مجنون. لا أريد أن أعرف ماذا...

نهض "مايكل" وأمسكها من ذراعيها ثبتها بنظرته. لم يكتشف شيئا في عيني "ميجن" ولا أي إجابة لعشرات الأسئلة التي تعذبه منذ أيام . جذبها إليه بقوة وقال:

- سأذهب.

عضت "ميجن" شفتيها لتمنع نفسها من البكاء.

- سأذهب. أحتاج إلى أن أكون بمفردي بعض الوقت. لأفكر فيك في كلينا وفي هذا الطفل. لكني سأعود بسرعة.

قبلها على جبهتها بحنان لأنه يفيض بالحنان نحوها على الرغم من الألم الذي سببته له إنه لا يظن ذلك إلا حلما سيئا. قال بعد أن تركها:

- قلت: إنني أحلم. ليخرجنا الله من هذا الكابوس بسرعة يا "ميجن". حاولي أن تفكري أنت أيضا لأنك لا ترين الأشياء على حقيقتها. كما لو أنك ترفضين رؤية الشمس. لقد دخلت حياتي بكامل إرادتك منذ ستة أشهر. وهذا الطفل لي أنا أيضا يا "ميجن" وبشكل ما أنت أيضا تنتمين لي سأثبت لك ذلك بما أنك تريدين.

أنهى كلماته ورحل. بمفرده في غرفته بالفندق، أعاد "مايكل" التفكير فيما حدث عشرات المرات. قلب المشكلة على كل الأوجه فكان متأكدا ومؤمنا تماما أن "ميجن" تكذب وأنها سعيدة لأنه أبو طفلهما وأنها تحبه وأنها جاءت إليه في هذه الليلة لأنه كان قدرها . ولأن الله هو الذي أراد لهما هذا الارتباط. إنه يعرف ويؤمن تماما أن الحب يولد كما يولد الكون، الكواكب، النجوم في دورة متجددة حتى نهاية العالم.

الفصل التاسع

قضت "ميجن" ابشع ليلة في حياتها. كل شيء فيها يتغير في وحشية غرفتها المظلمة حيث تبكي ساعات. كانت تميل إلى تصديق ان السعادة لا تاتي إلا مرة واحدة لكن في الحقيقة لم يكن المها بسبب انها فقدت "مايكل" او انها خيبت امله. كان المها بسبب انها ادركت انها لن تستطيع ان تنظر إلى طفلها في عينيه، لانها أرادت - منذ ساعات قليلة- أن تحرمه من والده. وفي نفس الوقت من أم سعيدة. ادركت فجاة أن هذا الطفل سيعاني مائة مرة اكثر منها، بكت "ميجن شاي" دون أن تستطيع التوقف حتى الفجر.

كشفت لها المعاناة حجاب الحقيقة. ادركت انها لا تريد إبعاد "مايكل" بدافع الغرور او الضعف. ببساطة لانها اعتقدت أن في ذلك مصلحتها.

كان ينقصها بعض الحكمة. إنها لم تستمع إلا لقلبها، ولم تستمع لعقلها بالقدر الكافي. اعتقدت أن تكتفي بذاتها ولكن أن تحب رجلا أو تحب طفلا فهذا يعني البحث في العالم على ما ينقصها منذ الأزل ولكي تصل لما تبحث عنه يجب أن تتحلى بما ليس لديها: الصبر.

تحلى "مايكل رامسي" بالصبر ليبحث عنها في كل مكان مرتين على التوالي دون أن يفقد عزيمته. اعطته مشاعره دفعة انطلاق ولكن سيطرت الحكمة على الفور على افعاله . لو استمع إلى صوت الحب لعاد إلى "ميجن" في اليوم التالي ولما تركها. على العكس أمرته الحكمة بان ينتظر مرة اخرى. أن يترك المراة التي يحبها تدرك الحقيقة، أن تبصر حقيقة العوائق التي أمامها وأن عليها تخطيها.

كان ذلك قرارا حكيما سمح له بالسيطرة على عواطفه بينما كانت "ميجن" من ناحيتها تفحص للمرة الأولى الاحداث دون حاجب الخوف والعاطفة.

###

بعد ثلاثة ايام، استيقظ في الصباح الباكر ظهرت "ميجن" عند الباب برداء نوم ابيض كانت نظرتها اكثر صفاء. ونظرت إليه مباشرة. قالت ببساطة كما لو كانت تقنع نفسها بانها لا تحلم:

- "مايكل"، هذا انت؟

اجاب بصوت محايد:

- جئت لاقيم هنا.

لم ترد "ميجن" ان تبتسم. مازالت لا تستطيع ذلك. كان ينقصها أن

تعترف بتفاصيل التمثيلية التي اخرجتها في فندق "هاراباس" التي يجهل "مايكل" عنها كل شيء. كانت تعرف أن هذا سيكون صعبا ولكنها ستستطيع من أجل الطفل خاصة. نعم على الرغم من تعبها، كانت تشعر بالقوة.

- ادخل ساعد القهوة.

أغلقت باب المنزل النائم تحت الشتاء خلفهما.

- انت لم تعودي تستطيعين القيام باعمال المنزل. كما اني لا اريدك ان تكوني وحيدة هنا في هذه البلاد البعيدة. قد يحدث لك شيء، دوار مثلا، لست ادري يكفي أن يكون التليفون بعيدا حتى تلاقي المعاناة.. يمكنني أن آخذ إجازة، إجازة طويلة ساعتني بك وبالطفل بكما انتما الاثنين. إني أرغب في ذلك.

- هذا لطيف منك يا "مايكل". بالتاكيد من الأفضل ان تكون هنا بسبب الطفل، لكن ستعود العمة "كاتي" بين يوم وآخر.

- سنواجه رجوعها ،ما الآن فسادللكما انتما الاثنين.

- اتفقنا، لكن بشرط.

- ما هو؟

- أن تعلمني الطهي! في المستقبل لا أريد أن ياكل ابني المعلبات.

ادرك "مايكل" أن المشكلة لم تحل بما أنها مازالت تتخيل انها الوحيدة التي ستعتني بالطفل بعد مولده. لكنه لم يعرب عن حزنه:

- سيكون ذلك سهلا كلعب الأطفال يا "ميجن". انا متاكد انك موهوبة باشياء كثيرة اكثر مما تتخيلين.

- إنك تخدع نفسك يا "مايكل". استغرقت "لوسي" سنتين لتعلمني كيف اصنع "سندويتش" يؤكل.. انت لا تعرف ماذا ينتظرك، إنه انا التي تقول ذلك.

بعد عدة أيام، استقر "مايكل" في المنزل كانه يعيش في هذا المكان منذ وقت طويل. لم تعارض "ميجن" إلا في بعض الاشياء البسيطة.

خلال كل حياتها، عاشت مع نفسها، وحيدة اغلب الاوقات بدون أي شخص يهتم بها. كان والدها و"كونراد" يحبانها كثيرا بالتاكيد ولن تميز ال "شاي" دائما بالميل إلى الحياة البوهيمية. ياتي والدها ليوقظها في الصباح. بعض الأيام يصطحبها إلى المدرسة. كان هذا هو كل شيء.

"كونراد" كان يفطر معها ونادرا ما يتناول معها الغداء اما باقي الوقت فكانت "ميجن" منفردة بنفسها تماما. لا اخواها ولا والدها مهتمون بما تصنع في الخارج. لا يوجهون لها الأسئلة إلا عندما تحصل على درجات سيئة، وبما انها لم تكن معتادة على المساءلة ولا تحبها فكانت "ميجن" تدبر مذاكرتها حتى تحصل على درجات متوسطة.

في مرحلة الجامعة، لم يتغير شيء. بدافع ان تكون دائما وحيدة أصبحت "ميجن" كما يقال امراة مستقلة. انتهى بها الأمر بان تؤمن بانها ليست بحاجة إلى أحد باستثناء صداقتها احيانا لزميل يخفف وحدتها. شيئا فشيئا نسيت رقتها الطبيعية، وانوثتها الحقيقية، لم يرغب الزملاء في مصادقتها. تربى اخواها بنفس الطريقة لكنهما كانا

www.elromancia.com

أحسن حالا منها لأنهما رجلان. قدمت إليهما النساء ما لم يجداه في المنزل من دفء أسري وحنان لكنهما أيضا أكدا استقلالهما مبكرا.

بعد أيام الوحدة الطويلة، كانت "ميجن" في أسعد حال لأن إلى جوارها رجلا يعتني بها عناية فائقة. بالإضافة إلى أن هذا الرجل يدعى "مايكل رامسي" وهو أبو طفلها. لم يهتم بها أحد كما يفعل هو، ثلاثة أسابيع دون أي مقابل، دون أي كلمة عتاب.

أما "مايكل" فهذه تعد المرة الأولى التي يهتم فيها بأحد. ولد في أسرة غنية، واعتاد على أن يخدمه الخدم، بالتأكيد يعاني الكثير ليحارب عادات الطفولة المدللة وساعده في هذه الحرب حبه لـ"ميجن" ورغبته في أن يفعل أي شيء لإسعادها.

مرت الأيام في هدوء كان وجود كل منهما للآخر بمثابة نعمة كبيرة ولدت بينهما صداقة عميقة. تعلما كيف يتبادلان معرفة بعضهما البعض، يتبادلان الاحترام، كيف يرتفع كل منهما عن كل شيء وضيع، وبذلك كبر حبهما بمرور الأيام.

ألم تنسي الفيتامينات؟ لا، لا تشربي القهوة، الأطفال لا يحبون القهوة يا عزيزتي.. تعالي لنتريض.. ضعي قبعتك... حتى لا تأخذي بردا..

وعشرات من الملاحظات الحانية كانت على شفتي "مايكل" خلال الثلاثة الأسابيع. غالبا كانت "ميجن" لا تجيبه وتكتفي بالابتسام. لكنها كانت تطيعه ذلك لأنه من الصعب الصمود أمام سحر هذا التكساسي.

اتصلت العمة "كاتي" نهاية يناير. كانت تكتب لها كل يوم ولكنها كانت تتجنب الاتصال التليفوني من منزل "فريدي بريستون" بدافع

اللياقة. لم تحدثها "ميجن" عن "مايكل" خشية أن يقيم بشكل نهائي. بعد شهر من الحياة المشتركة، لم تفلح في أن تعترف له بسيناريو ليلة فندق "هاراباس". لقد أصبح الكلام عن هذه الليلة أكثر صعوبة يوما بعد يوم. لأن كل يوم كانت تتعلق به بشكل أكبر فكانت تخشى أن تفقده إذا قالت له كل شيء.

سألتها "كاتي":

- من هذا الرجل الذي رد علي؟ صوته ساحر أليس من تكساس؟

- بلى يا عمتي. اسمه "مايكل". إنه ... صديق جاء ليقضي بضعة أيام... متى ستعودين إذن؟ وكيف حال "فريدي"؟

- ليس على ما يرام يا صغيرتي. استيقظ هذا الصباح مصابا بالبرد. هذه مساوىء التقدم في السن. أنا سعيدة جدا لأنك مع صديق يا صغيرتي. الحياة قصيرة والشباب ليس إلا فترة منها استمتعي به! اسمعي إذا كان صديقك سيبقى بعض الوقت يمكنني أن أبقى لدى "فريدي" لن يسامحني إذا تركته بهذه الحال أخبريني إذن هل سيبقى طويلا هذا الشاب؟

- أنا... لست أدري عن ذلك شيئا يا عمتي. لكن لا تقلقي بشأني.

- لماذا لا تطلبين منه ذلك يا عزيزتي؟ يبدو لطيفا من صوته الجذاب هيا اطلبي منه أن يبقى.

- أنا لا. لا يهم يا عمتي..

همس "مايكل" في أذن "ميجن":

- أن تطلبي مني ماذا؟

وعندما راها تبتسم اخذ من يدها السماعة:

- السيدة "شاي"؟ هذا "مايكل".

تحدث الاثنان بروح مرحة وضحكا من قلبيهما. يبدو انه دخل قلب العمة "كاتي" شعرت "ميجن" بحبه يكبر في قلبها. لاول مرة في حياتها تشعر بوجود من يحميها في هذا العالم ويطوقها بذراعه في حنان.

- نعم يا سيدة "شاي" أؤكد لك انها في حالة رائعة... إذا كنت غنيا؟ بالتاكيد يا سيدتي.. إني في إجازة.. نعم طويل إني طويل.. إذا بقيت فعلى الرحب والسعة؟ نعم يا سيدتي هذا من دواعي سروري.

تحدثا عن اشياء كثيرة عن عمله وثروة ابيه.

- نعم.. نعم يا سيدتي.. اناديك "كاتي"؟.. اعدك بذلك.. لا تقلقي إلى اللقاء يا سيدتي! إيه اقصد قبلاتي يا "كاتي".

وضع السماعة دون أن يترك "ميجن" بعينيه احاط وجهها بيديه ونظر في عينيها.

شعرت "ميجن" بموجات الحب تتدفق في قلبها. لكن مازال هناك سر يمنعها من الاستمتاع بهذا الإحساس الجميل.

همس:

- العمة "كاتي" من نوع النساء الذي افضله.

- "مايكل" هناك شيء أريد أن اخبرك به.

- ليس هذا المساء يا حبيبتي.

- يجب أن اقوله.

- ليس هذا المساء ارجوك. هذا المساء اريد أن اغوص في عينيك

الساحرتين دون أن انطق بكلمة.

- "مايكل" إذا عرفت ما الذي..

- الا تريدين أن نجلس في هدوء الليل وننعم به دون مناقشات؟

وعندما لم تجب شعر انه اسعد رجل في العالم. إنه لا يريد أن يتفاوض بشان سعادته. كل شيء يصبح ثانويا عندما يحتضن "ميجن" بين ذراعيه.

وبعد مضي أسبوع، حضر كونراد على غير موعد. لم تكن "ميجن" قد أخبرت "مايكل" بعد بالمناقشة الحادة التي دارت بينها وبين اخيها. لكن كان "كونراد" يعرف القصة كاملة وقد حدث ما كان لابد أن يحدث.

توافق الرجلان وتبادلا الإعجاب. قبل الغداء بقليل تركا "ميجن" ليركبا الخيل في الريف القابع تحت الثلج. قال "كونراد":

- تهانئي يا "مايكل". لم تكن "ميجن" بهذا الجمال باستثناء انها غيور قليلا من انسجامنا. اعتقد.

- قال الطبيب: إن الطفل سيكون معافى ربما كبيرا قليلا ولكن لن يسبب ذلك اي مشكلة.

- الحياة كم هي غريبة، يا عزيزي "مايكل". لقد بدا كل شيء بشكل سيئ. أن ترغب في أن يكون لها طفل هذا شيء اما أن تختلق هذه القصة السخيفة عن استطلاع الرجل ثم تتنكر في شكل امراة محترفة وتذهب إلى احد الفنادق الفاخرة فهذا مالم اصدقه عن اختي ابدا. إن حظها من السماء انها التقت بك انت، انا ..

عبس وجه "مايكل" بشكل مثير.

www.elromancia.com

قال "كونراد" غاضبا من نفسه لأنه ارتكب هذا الخطأ:

- لا يمكن أنها لم تخبرك. يبدو أن كل شيء على ما يرام بينكما.

###

بعد مرور يومين كانت "ميجن" تشاهد عملا دراميا في التليفزيون بعنوان "هو وهي" عندما دخل "مايكل".

همست في الضوء الخافت:

- صه..

أطاعها "مايكل" جلس بجانبها صامتا على الأريكة الحديثة التي اشترتها العمة "كاتي" من المعرض الدولي في "مونتريال" إن ألوانها وتصميمها توحي بأنها مصممة في الفضاء.

أحاطها "مايكل" بذراعه في حنان فاستنشق عبيرها الذكي وشاهد لمعان شعرها الأحمر تحت هذا الضوء الخافت تماما كاول لقاء لهما.

قال في نفسه: "إنها لي وهي تحمل طفلي".

منذ وقت طويل كان يحلم أن يقول بصدق "أحبك يا عزيزتي" ولقد حقق له القدر هذه الأمنية لأن المرأة التي يحبها منحته دون أن تدري أجمل دليل على الحب يمكن تصوره: لقد اختارته من بين الرجال ليبدأ القصة الأبدية لخلق العالم. هذا العالم بالنسبة لـ"ميجن" يدعى "طفل" هذا الحمل الكامن في جسدها يحمل أسرار الكون.

من ملايين السنين يختار الرجل امرأة حياته التي ستهبه الذرية. وعلى الرغم من أن المرأة هي أبرع كيميائي في العالم إلا أن جوائز "نوبل" تذهب للكيمياء الذرية التي تجرى اختباراتها في المعامل

والمختبرات بالمقارنة بالمرأة التي تقدر على حمل طفلها تسعة أشهر إنهن يحملن سر خلق الكون منذ الأزل.

لقد فهمها "مايكل". إنه يعتقد أن النساء أكثر قدرة على معرفة من الجدير بأن يحمل أبوة أطفالهن. حدسهما في هذه المسألة لا ريب فيه ومن ناحية أخرى، شعر أنها امتدحت رجولته عندما اختارته.

لكن هيهات لكل ميدالية وجه آخر. لم تكن "ميجن" على مستوى ما قامت به لقد ندمت وحزنت وشعرت بالخزي والذنب. لابد بدون شك أن تخفي القصة عن كل الناس ولكن كبرياءها تؤلمها لأنها لم تقل له الحقيقة بعد. ومن ناحية أخرى كان يعرف أن "ميجن" لديها السبب في عدم الإفصاح له عن الحقيقة هذا السبب هو الحب. إذا كانت لا تحبه لقالت له الحقيقة لتتخلص منه. وبوجه عام لا يجري الرجال خلف أطفالهم غير الشرعيين. ولكن تماما مثل المرأة التي يحبها. يبدو أن "مايكل" ظاهرة نادرة.

انتهى الفيلم بموسيقى رومانسية. اغرورقت عينا "ميجن" بالدموع. استندت إلى صدر "مايكل". همست:

- أحبك يا "مايكل".

أجابها بابتسامة ساحرة:

- لا أصدق أنك تحب فتاة ذات بطن مستدير كالمجمعات السكنية والبعض يشبهونها بالشاحنة لكنك لست شريرا.

- أنا أرى أنك تشبهين تمثال الحرية، أحبك كلك، بأكملك على الإطلاق وبشكل قاطع.

سالت دموع "ميجن". قالت:

- إنه الفيلم.

- أوه أعرف.. سترين سنمثل فيلما عن قصتنا سيكون الفيلم مشيئة السماء.

- أوه يا "مايكل"..

- انتظري لا تتحركي. ابقي هنا. لدي شيء من اجلك.

نهض واختفى لحظة في الغرفة التي يشغلها وعاد وفي يده علبة صغيرة من القطيفة.

- كنت أود أن اقدمها لك في أعياد الميلاد ولم افعل. بمجرد ان شاهدته عرفت انه صنع من اجلك، من أجل ان تلبسيه يوما، من اجل ان اهديه لك اليوم. إنها فرصة عظيمة هذا المساء ان اخبرك بانني اردت الزواج بك منذ اربعة شهور.

أخذت العلبة من يد التكساسي. بيد مترددة وشعرت أن طوق السعادة يغلفها وانها قد وقعت في الفخ لا محالة لان هذه السعادة مبنية على كذبة. وإذا قالت الحقيقة فستفقده وهي تخشى أن تفقده دون أن تعرف سبب هذا الخوف هل هو من أجل الطفل ام من اجلها .

- "مايكل".

فتحت العلبة لتكشف عن خاتم رقيق يزينه فص زمرد حر محاط بهالة من الماس. إنها قطعة فنية ساحرة.

أخذ "مايكل" مكانه على الأريكة شعرت به "ميجن" وبكل نبضات قلبه همس في اذنها:

- نفس لون عينيك. سنتزوج إذن؟ لا انتظري سابدا من جديد: "ماري ميجن شاي" هل تريدين أن تكوني زوجتي وتعيشي معي في السراء والضراء؟

كانت كلمة "نعم" تتردد في قلب "ميجن" كانها امر إلهي. غرقت الحجرة في جو من الحب.

- "مايكل"... انا... الطفل.. إنه لذلك... أوه لا أريد.. لا أستطيع.

أرادت أن تهرب من الحجرة لكنه امسك يدها. مسحت نظرته عنف الحركة التي قام بها. خفضت "ميجن" عينيها. إن "مايكل" يعرف ما يدور بخلدها. وركز تفكيره على أن يساعدها.

قال بصوت عميق ويفيض بالصدق:

- أحبك يا "ميجن". والطفل ايضا. ساحاول ان اكون ابا جيدا اعدك بذلك.

- اعرف ذلك جيدا يا "مايكل". لكني ببساطة لا استطيع الموافقة.

قال "مايكل" في نفسه "تحدثي، ارجوك ساحبك اكثر إذا ما تحدثت وقلت الحقيقة يا حبي".

- لماذا؟ قولي لي فقط لماذا؟

- انا.. انا متاكدة انك ستتزوجني من أجل الطفل لانك تريد أن تمنحه اسمك. انتم الرجال لا تفكرون إلا في ذلك.

- "ميجن"، ارجوك. ليس هناك شيء من هذا القبيل بيننا. انت تعرفين انني احبك الا ترين ذلك؟ قولي الحقيقة.

شعرت "ميجن" انها ستبكي. وضعت الخاتم في إصبعها. لمعت

الدموع في عينيها في نفس اللحظة التي لمع فيها فص الخاتم الزمردي.

- هل أستطيع أن أطلب منك طلبا .

- بالتاكيد يا عزيزتي.

- دعني آخذ حماما الطفل يزعجني.

- حسنا سانتظرك. سانتظرك الوقت الذي تريدين.

أخذت "ميجن" تفكر اثناء الحمام. الموقف واضح. ووضوح مشاعرها نحو "مايكل" يزيدها شجاعة. طرحت على نفسها نفس الأسئلة عشرات المرات. وكان اختبارا عقليا.

هل تحب "مايكل"؟ نعم هل تريد الزواج منه وبذلك تكرس له حياتها؟ نعم. هل تريد أن تقيم أسرة حقيقية معه؟ نعم وتوالت الإجابات نعم ونعم. هل هناك وسيلة لتخفي عنه الحقيقة إلى الأبد؟ لا إن نهاية الكذب ستكون بداية لحياة سعيدة مع "مايكل" الرجل الذي تحبه. رجل حياتها؟ نعم. رجل حياتها الذي لا تستطيع أن تقابله إلا مرة واحدة على الأرض الرجل الذي بحثت عنه دائما.

عندما عادت إلى الحجرة كان "مايكل" قد دخل لينام حتى لا يجبرها على الحديث. لقد أتعبته احداث اليوم. نظرت إليه "ميجن" وهو نائم. كم هو جميل ووجهه بريء. إنه يشبه الملائكة رغم ضخامة جثته التي تشبه العملاق القوي. فتح عينيه ببطء. سالها:

- هل أنت بخير؟

- لا يا عزيزي.

- اذهبي إذن لتنامي.

وضعت "ميجن" يدها على فم "مايكل" حتى تجبره على الصمت. كانت تعرف أن شجاعتها ستخونها إذا بدأ يتحدث بصوته العذب ويقول كلمات الحب التي يعرف أسرارها. أرادت أن تعترف له بالحقيقة. دون أن تترك له فرصة مقاطعتها مرة واحدة.

بادرته بصوت هادئ:

- "مايكل" انا لا انتظر منك أن تسامحني كل ما اطلبه منك هو أن تسمعني حتى النهاية والا تكرهني بعد ذلك.

همس "مايكل" بشيء في راحة يدها لكنه لم يحاول أن يحرر شفتيه. وشعرت "ميجن" بهدوء غامض. واخذت تتكلم كان ملاكا يهمس إليها بالكلمات في اللحظة المناسبة.

- لم تكن مقابلتنا مصادفة. لقد حسبت لها كل شيء. لست أدري إذا كنت ستتفهم ذلك، كنت أريد طفلا. كنت أريده بشدة وإلى درجة لا تستطيع أن تتخيلها. كل حياتي منذ سنين تتجه في هذا الاتجاه : الحصول على طفل. لم أعد أصبر. الأيام تمر والإنسان يتعب ويبئس ويتقدم في السن.

واستطردت "ميجن" تقص تفاصيل خطتها من أول قصة الاستبيان واستطلاع الرأي إلى ما انتهت إليه الليلة المشهودة:

- لقد ندمت بالتاكيد خاصة عندما رايتك مع "هنري الدرمان" كنت أظن انني لن أراك أبدا. لقد اخترتك كما اختار فستانا بين العشرات في فترينة متجر. لقد استغللتك بشكل بشع. وشعرت بعدها انني بشعة ايضا.. كل ما أستطيع أن أقوله لك: إنني آسفة من كل قلبي.

نظر إليها. لم يكن يظن أبدا أنه يستطيع أن يحب كما يحب "ميجن" الآن. إن كل كيانه يفيض حبا لها. لم يرد "مايكل" أن يتحدث وكذلك عندما حررت "ميجن" شفتيه ظل صامتا. إنه لا يريد أن يكسر سحر هذا الصمت. أما "ميجن" فكانت متوجسة وقلقة حتى الموت تنتظر إجابته.

- "مايكل" ألن تقول شيئا؟ هل سمعت ما قلته لك؟ هل أنت نائم؟

همس:

- لا، لست نائما.

أراد أن يحتضنها ويمطرها بالقبلات. لكنه تبين ما تشعر به "ميجن" من تعب. لقد أنهكها الاعتراف بالحقيقة. إنها تحتاج الآن إلى الحنان والراحة والنوم.

اعترف بدوره:

- إني أعرف كل ذلك يا عزيزتي "كونراد" حكى لي كل شيء يوم تقابلنا.

بدت الدهشة على وجه "ميجن". أمسكت رأسها بين يديها ولاذت بالصمت فهي لا تعرف ماذا تقول. كان "مايكل" يعرف مدى تألمها خلال الأيام الماضية باحتفاظها بهذا السر.

- هل تتذكرين، بعد رحيل "كونراد" خرجت في جولة في القرية كنت غاضبا بالتأكيد ولكن ليس لما فعلته بل لأنك كذبت علي. كنت سعيدا لأنك اخترتني من بين كل الآخرين. ثم قلت لنفسي: إنك مجنون تماما وإنه يجب أن أعود إلى "نيويورك" دون أن أخبرك. وعندما فكرت في أن

أتركك عرفت كم أحبك. الشيء الوحيد الذي ألمني هو صمتك. لأني قد أموت إذا تأكدت أنك لا تثقين بي. ولا تؤمنين بحبنا لهذا لم أقل لك قبل هذا المساء. لكن انتهى الأمر الآن. دعينا لا نفكر في ذلك يا حبي.

ابتسمت "ميجن" بما أنه لا يوجد كلمات ذات جدوى بعد كل ما قيل.. أراحت "ميجن" رأسها على صدره. وأغلقا عيونهما كطفلين أجهدهما اللعب.

###

في صباح اليوم التالي، استيقظت "ميجن" متأخرة نحو الثانية عشرة ظهرا. كانت وحيدة. الشمس ساطعة وجدت على الطاولة المجاورة للسرير رسالة من "مايكل":

"صباح الخير يا ملاكي الصغير. لم يطاوعني قلبي أن أوقظك. كنت جميلة جدا وأنت نائمة.. سأذهب إلى "نيويورك" بدأت أعمالي تغار منك لأني أهتم بك أكثر مما اهتم بها اصنعي لنفسك غداء طيبا. سأعود هذا المساء وسنتناول العشاء في الخارج. أحبك "مايكل"

ملحوظة: لا أعتقد أن الأمور قد حدثت كما تظنين في ليلة لقائنا الأول. لقد قررت المشيئة الإلهية أن نتقابل وهذا كل شيء. وبدونها ما كنت أنا ولا أنت هنا. إن كل شيء مكتوب كل شيء في مكانه وياتي في أجله المحتوم. نحن كالعميان الذين لا يعرفون قراءة رموز القدر. دائما تتضمن الأشياء حقائق خفية وغامضة لا نفهمها. أهم شيء هو أن نكون معا. إنه قدرنا يا حبي، قدرنا الجميل. فكري في ذلك".

www.elromancia.com

وضعت "ميجن" الخطاب فوق قلبها ونظرت إلى إصبعها الذي يزينه الخاتم هدية "مايكل". في الحدائق ظهرت بشائر الربيع. الذي سيعيشانه معا. جاءتها فكرة أن هذه الشمس ليست شمس كل يوم بل إنها قد بزغت اليوم من أجلها. ومن أجل "مايكل" ومن أجل الطفل الذي تحمله كانها حياة جديدة كانها هبة إلهية من السماء.

تمت

www.elromancia.com
مدرسة رومانسية